مجلة كلية الآداب جامعة بورسعيد
https://jfpsu.journals.ekb.eg/

P-ISSN: 2356-6493 E-ISSN:2682-3551

الآثار الاقتصادية للسيطرة المصرية على المجموعة "ج" بالنوبة السفلى خلال عصر الدولة الوسطى

د. هبه أحمد محمود أحمد

مدرس التاريخ القديم بقسم التاريخ والحضارة

كلية الآداب، جامعة بورسعيد

dr.heba.zard@gmail.com

10.21608/jfpsu.2024.299026.1360

This is an open access article licensed under the terms of the Creative Commons Attribution International License (CC BY 4.0). http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

الآثار الاقتصادية للسيطرة المصرية على المجموعة "ج" بالنوبة السفلى خلال عصر الدولة الوسطى

مستخلص

الهدف من هذا البحث هو دراسة الآثار الاقتصادية للسيطرة المصرية على المجموعة "ج" بالنوبة السفلى خلال عصر الدولة الوسطى، مع التعرض للعلاقات المصرية النوبية ، والتعريف بالمجموعة "ج" ، وأسباب التدخل المصرى في النوبة السفلى، بالإضافة إلى إلقاء الضوء على النشاط الاقتصادي للمجموعة "ج" فى النوبة فى ظل السيطرة المصرية، ومنه مزاولة سكان تلك المجموعة لحرفة الرعى والزراعة، والتعرف على سكان المجموعة "ج" في ظل السيطرة المصرية على منتجات المناجم والمحاجر، وعلى منتجات الذهب، ومقتنيات مقابر المجموعة "ج" المتأثرة بالفن المصرى، وكذلك التعرف على طبيعة العلاقات التجارية فى ظل السيطرة العسكرية المصرية، وأخيرًا أسباب سقوط المجموعة "ج".

الكلمات المفتاحية: النوبة السفلى، الحصون، الأوضاع الاقتصادية، التوسع العسكري، الدولة الوسطى، التجارة.

The Economic Impact of Egyptian Control over Group "C" in Lower Nubia during the Middle Kingdom

Dr. Heba Ahmed Mahmoud Ahmed
Lecturer in Ancient History at the Department of History and Civilization, Faculty of Arts, Port Said University

Abstract

The aim of this paper is to study the economic impact of Egyptian control over Group "C" in Lower Nubia during the Middle Kingdom, as well as addressing Egyptian-Nubian relations and introducing Group "C" and the reasons for Egyptian intervention in Lower Nubia. Moreover, it will shed light on the economic activities of Group "C" in Nubia under Egyptian control, including the practice of herding and agriculture by the group's inhabitants. It will also explore the involvement of Group "C" inhabitants in mining and quarrying products, gold products, and the burial goods of Group "C" influenced by Egyptian art. It will examine trade exchange under Egyptian military control, and finally the reasons for the fall of Group "C".

Keywords: Lower Nubia, forts, economic conditions, military expansion, Middle Kingdom, trade.

مقدمة:

تطورت العلاقات المصرية النوبية بشكل كبير خلال عصر الدولة الوسطى ؛ فبعد أن كانت علاقات تجارية وسياسية خلال عصر الدولة القديمة، قرر ملوك الدولة الوسطى الاهتمام العسكرى بالنوبة ، وذلك من خلال إنشاء القلاع والحصون ؛ لإعادة ترسيم الحدود مع النوبة ، وتشييد الخطوط الدفاعية التي تمتلئ بالحاميات والفرق العسكرية ، وكذلك للسيطرة على تجارة النوبة، وقد وصل عدد تلك القلاع والحصون إلى ما يقرب من سبعة عشر حصناً وقلعة؛ حيث قام الملك أمنمحات الأول بتوسيع حدود مصر حتى دنقلة بالشلال الثالث ، كما شيد حصن سمنة ، وبنى حصناً فى كرمة ، ثم أكمل ابنه سنوسرت الأول سياسته الدفاعية مع النوبة ، واعتنى بمناجم الصحراء وخصوصاً الذهب والأماتيست فى وادى العلاقي ووادى الهودى ومحاجر الديورايت بتوشكا[١].

وقد سكنت المجموعة "ج" النوبة السفلى ما بين الشلال الأول والثانى ، وكان تمركزهم فى منطقة 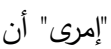 ، وافترض "إمرى" أن سكان المجموعة "ج" قد وصلوا إلى وادي النيل كمهاجرين من "الجنوب الغربي"[٢]، بينما اقترح آخرون أن بداية الظروف الأكثر جفافاً في نهاية عصر الدولة القديمة قد أرغمت الشعوب الليبية أو مدجاي*mḏ3y* على دخول الوادي بحثًا عن المرعى، بحيث يعتمد هذا الاستنتاج على اكتشافات للفخار للمجموعة "ج" ذات الصلة في الصحراء الغربية وفي تلال البحر الأحمر[٣].

---

[1] Trigger, B., *Nubia under the Pharaohs*, (London, 1976). 14; TöröK, L, *Between Two Words, The Frontier between Ancient Nubia and Egypt 3700 B.C – AD 500*, p 34.

[٢] كان هناك أربع مجموعات عرقيه تعيش فى أراضى النوبة الخاضعة للحكم المصرى وهى : ١- المصريون الذين غزوا المنطقه سواء لأغراض عسكريه أو تجاريه أو هجرات بشرية بغرض الاستقرار . ٢- المجموعه ج كما أطلق عليها ريازنر فى النوبه السفلى بين الشلال الأول إلى جنوب القلعة المصرية فى سمنه. ٣- مملكة كرمة والتى هيمنت على النوبه العليا على بعد حوالى ٣٠ كم جنوب الشلال الثالث. ٤- الشعوب شبه البدوية من المدجاى الذين عاشوا فى الصحراء الشرقيه . لمزيد من التفاصيل راجع :

رجب عبداللطيف محمد : دور الدوريات العسكرية المصرية فى فرض السيطرة الإستراتيجية على بلاد النوبة خلال عصر الدولة الوسطى(٢٠٥٢-١٧٨٥ ق.م تقريباً)، *مجلة وادى النيل للدرسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية والتربوية*، مجلد ٢٨، ٢٠٢٠، ٧٣٤.

[٣] أسامة عبد الرحمن النور، *دراسات في تاريخ السودان القديم، نحو تأسيس علم الدراسات السودانية*، (أم درمان، ٢٠٠٦)، ١٣.

بينما لاحظ "تكيغر" أن الحفاظ على مثل هذه الثقافات الأثرية المماثلة وانتشارها كان سيتم تشجيعه "إذا كانت بعض هذه المجموعات من الرعاة شبه الرحل"[١]، بينما تشير إحدى النظريات أن أصول هذه الثقافة متعددة الأوجه ؛ فهي مزيج من التطورات المحلية مع الشعوب المجاورة[٢].

ومن ثم ، ومن خلال عرض الآراء السابقة ، ترجح الباحثة أن سكان المجموعة "ج" من الرعاة شبه الرحل الذين ساقتهم الظروف المناخية من المناطق القريبة ، سواء من الغرب أو الجنوب إلى منطقة النوبة السفلى ؛ للاستقرار فيها مثلهم مثل السكان القدماء في مصر ؛ والذين نزلوا إلى وادى النيل بسبب الظروف المناخية الصعبة ، فكانت ممارستهم لحرفة الرعى أقوى من ممارستهم للزراعة ؛ بوصفهم مستقرين في النوبة السفلى.

كما عاصرت الدولة الوسطى فى مصر حضارة المجموعة الثالثة "ج" فى مرحلتها الثانية (IIA-IIB) تقريباً حوالى ٢٠٥٠-١٧٠٠ق.م فى بلاد النوبة السفلى[٣] (شكل١-٢أ،ب).

فقد انتشر سكان حضارة المجموعة "ج" في مناطق النوبة السفلى ، بعد أن تخلى المصريون عن مجموعة من مجتمعات التعدين الصغيرة التي أنشئت في عصر الدولة القديمة، وقد تألفت المجموعة "ج" من مجموعة من رؤساء القبائل التي زودت مصر بالمرتزقة وغيرهم ، في مقابل التبادل التجاري والحصول على السلع المصرية [٤]، والتي سيطرت على أصحاب تلك الحضارة طوال عصر الدولة الوسطى، والتي كانت – بما لا يدع مجالا للشك – طاغية عليها ومؤثرة فيها.

---

[1] Trigger, B., *Nubia under the Pharaohs*, 51 – 53; Anderson, W, *The Significance of Middle Nubian C- Group Mortuary Variability, ca. 2200 B.C to ca. 1500 B.C.*, Vol. I, PHD of Philosophy, (McGill University ,1996), 53.

[2] Mokhtar, G., *"General History of Africa II."* (1981), 252.

[٣] عمرو حسين وآخرون، ثقافة المجموعة الثالثة الغامضة فى النوبة "كشف أصولها، تحليل الإطار الزمنى وعلاقته بالثقافات المعاصرة، *مجلة البحوث والدراسات الإفريقية ودول حوض النيل*، المجلد ٦ العدد ١ أكتوبر ٢٠٢٣، ١٤٦.

[٤] عمرو حسين وآخرون، ثقافة المجموعة الثالثة الغامضة فى النوبة "كشف أصولها، ١٤٦،

Gatto, M. C, Egypt and Nubia in the 5th–4th millennia BCE: A view from the First Cataract and its surroundings, British Museum Studies in Ancient Egypt and Sudan, 13, (2009) 132.

وقد فرض التدخل المصري في بداية عصر الدولة الوسطى سيطرة مشددة على المنطقة عبر نظام من القلاع والحصون الدفاعية الضخمة[١] بهدف التحكم فى النوبة السفلى.

وكان سكان النوبة السفلى فى ذلك الوقت ينتسبون إلى نفس جنس سكان مصر خلال عصور ما قبل التاريخ ، ولم تأخذ الحضارة المصرية عنهم إلا الشيء الضئيل للغاية ؛ لأنهم شديدو الفقر[٢]، وكانت حضارة المجموعة "ج" تُعرف بـ(العصر النوبي المتوسط)، وتعتبر حضارة مزدهرة تحتفظ بالسمات القومية الخالصة ؛ حيث دل على ذلك أوانيها الفخارية وبقايا مساكنها مثل مساكن "عنيبة"[٣] و"كرمة"[٤].

وخلال عصر الأسرة الحادية عشرة وبعد انتهاء الثورة الاجتماعية الأولى ، وجهت مصر اهتمامها بالنوبة، ويتضح ذلك من خلال نقوش "بوهن"*bwhn* جنوبى وادى حلفا، وكانت مجرد حملات تأديبية بسبب اعتداء بعض النوبيين على القوافل التجارية المصرية، حيث يتضح ذلك من خلال نقش "إبيسكو" أن الملك "منتوحتب الثانى نب حبت رع" قد سافر إلى "بوهن" وعاد بالمعادن والأحجار الكريمة، ولعل هناك ما يشير إلى احتلال المصريين للنوبة!! حيث تم ذكر بعض أسماء لأفراد مصريين، مثل "إنتف ومنتوحتب وسبك حتب"، ربما كانوا رؤساء بعثات قد شاركوا فى بعثات التعدين فى النوبة

---

[1] Smith, S., T., "*Nubia and Egypt: Interaction, Acculturation, and Secondary State Formation from the Third to First Millennium B.C." In Studies in Culture Contact: Interaction, Culture Change, and Archaeology,* edited by James G. Cusick, 256-271. Center for Archaeological Investigations, Occasional Paper No. 25. (Carbondale: Southern Illinois University, 1998), 258-260.

[٢] سليم حسن، *مصر القديمة "تاريخ السودان المقارن إلى أوائل عهد بيعنخى"*، (القاهرة، ١٩٩٨)، ٧٥-٧٦.

[٣] عنيبة : عنيبة القديمة هي إحدى قرى النوبة السفلى ، كانت تقع على بعد ٢٣٠كم تقريبا جنوب مدينة أسوان، وكانت قرية مهمة يطلق عليها اسم ميعام *miam* ، وقد اشتهرت أراضى المنطقة المحيطة ، وقد اشتهرت أراضي المنطقة المحيطة بعنيبة بأنها من أكثر المناطق خصوبة في النوبة السفلى، مما جعلها من الأراضي التي تعتمد على الزراعة والتجارة، والآثار الموجودة بها تعود إلي أزمنة تاريخية مختلفة، يعود تاريخ أقدم البقايا في عنيبة إلى حوالي ٣٠٠٠عام ق.م. وتنتمي إلى حضارة "المجموعة أ"، حيث تم العثور على القليل من مقابر المجموعة، وفي عصر الأسرة الثانية عشر تم زيادة مساحة عنيبة ببناء حصن يضم البلدة الصغير. لمزيد من التفاصيل راجع :
حنان عبدالحكيم إسماعيل، *نشر بعض أواني فخار "المجموعة – ج " Group-C من مكتشفات البعثة أللمانية بقرية عنيبة القديمة بالنوبة السفلى عام ١٩٣١م*، حولية الاتحاد العام للآثاريين العرب، العدد ٢٦،(٢٠٢٣م)، ٤١- ٤٢.

[٤] سليم حسن، *مصر القديمة "تاريخ السودان المقارن إلى أوائل عهد بيعنخى*، ٢.

السفلى!![١].

إلا أن ملوك الدولة الوسطى منذ بداية الأسرة الثانية عشرة قد قاموا بإعادة فتح النوبة السفلى ، طبقاً لما ورد فى المصادر الأثرية مثل "بردية نفر رحو *nfr rḥw*" ولوحات حصن "بوهن" ونقوش مقبرة "سارنبوت الأول بأسوان" ونقوش وادى الهودى ودابود وعمدا ولوحات الحدود فى حصون أورونارتى وسمنة و "بردية نصائح أمنمحات الأول لابنه سنوسرت"، والتي أقر له فيها من أنه قد أخضع أهل "واوات" و"المجا" (قبائل البجا)، والمعروف أن أمنمحات الأول نفسه من أصل نوبى وفقا لما جاء في بردية نفرتى[٢].

وقد قاموا بالتدخل فى الشأن النوبى ووطدوا نفوذهم وأسسوا مراكز للحكم فى كرمة جنوب السودان، ولعل أسوار أمنمحات المبجل التى شيدها أمنمحات الأول بالنوبة خير دليل على ذلك، ناهيك عن إنشاء العديد من الحصون بالنوبة، حيث يعتبر عصر الملك "سنوسرت الثالث" قمة التوسع والنفوذ العسكرى والسياسى والاقتصادي فى النوبة فقد شيد بالنوبة سبعة عشر حصنًا وقلعة[٣].

النشاط العسكرى المصرى في إقليم النوبة السفلى :

هناك عدة أسباب لتدخل المصريين فى النوبة عسكرياً ، ولعل أبرزها – كما يعتقد رايزنر– الضعف الذى تعرضوا له فى نهاية الدولة القديمة ؛ فقرروا تطوير أنفسهم عسكرياً لمواجهة أي تمرد نوبى محتمل[٤]، ومن المرجح أن هذا التدخل كان لمنع أي هجمة نوبية من ملوك "كرمة"، وكذلك لعدم جدوى الحملات المؤقتة على النوبة والتي لا

---

[١] محمد بيومى مهران، *تاريخ السودان القديم*، (الإسكندرية، ١٩٩٤)، ٢١٤.

[2] Reisner, G., *Excavations at Kerma*, (Cambridge, 1923), 11; Adams, W., Nubia "Corridor to Africa", 75.

وللمزيد عن الحصون العسكرية للمصريين فى النوبة راجع: محمد بيومى مهران، *تاريخ السودان القديم*، ٢٢٧-٢٣٥.

[3] Redford, D., *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt*, Vol. II, (New York, 2002), 551.

[4] Reisner, G, A, "Ancient Egyptian Forts at Semna and Uronarti", BMFA, Vol, 27, (1929), 66.

تؤتى ثمارها دائماً[١].

ربما كان هناك سبب أخر ، وهو تركيز ملوك عصر الدولة الوسطى فى الإشراف على المنطقة ؛ وذلك خوفاً من غارات الكوشيين وثوراتهم أو تحالفهم مع المجموعة "ج" ضد النفوذ المصرى، وكذلك لتأمين السيطرة على الطرق البرية التجارية والطرق النهرية من كرمة وكوش خصوصاً مع زيادة الطلب على منتجات النوبة كالذهب والنحاس والبخور والأبنوس والعطور وبعض العبيد والأحجار الكريمة[٢].

بالإضافة إلى تغير فكر الجالس على عرش مصر منذ بداية عصر الدولة الوسطى عن سابقيهم من حيث رأيهم فى أراضى بلاد النوبة الشمالية والتى اعتبروها أرضا مصريه ,وهذا ما تؤيده الباحثة ، ويظهر ذلك من خلال قيام العديد من الملوك فى إعادة تحديد الحدود مع النوبيين خلال فترات حكمهم، ومن ثم بذل ملوك الدولة الوسطى أقصى ما فى وسعهم لفرض السيطرة الإستراتيجية على بلاد النوبة عن طريق الدوريات العسكرية، مع ترسيخ لاحتلال دائم ببناء القلاع العسكرية[٣].

ومن خلال وجهة نظر ملوك الدولة الوسطى الاقتصادية ومحاولة الاستفادة من خيرات المدن الجنوبية، فقد عمد المصريون إلى إرسال الحملات العسكرية للنوبة السفلى للسيطرة على بضائعهم فمثلاً الأبنوس *hbny* والذى كان يستخدم فى صناعة التوابيت، وقام المصريون بجلب كلاب الصيد من هناك والفهود والماشية كبيرة الحجم والقرود والجرانيت وزيت *snṯr* وعطور *ḥknw* والنحاس *bi3*[٤].

ولقد تابع الملك "أمنمحات الأول" سياسة سلفه في الاهتمام بالجنوب ؛ فامتد نفوذ مصر إلى دنقلة "مناطق الشلال الثالث" ، ومن المرجح أنه تأسس في عهده ذلك المركز التجارى في مدينة "كرمة" في شمال السودان بعد أن شيد حصن سمنة جنوبي الشلال الثانى ، ففي موقع كرمة أقاموا حصنًا ومستوطنة ومخزنًا كبيرًا ؛ وذلك لإيداع ما يحمله

---

[١] حسام حسن محمد، *تجارة مصر الخارجية منذ أقدم العصور وحتى نهاية الأسرة الثانية عشرة*، رسالة ماجستير غير منشورة، (كلية الآثار- جامعة القاهرة، ١٩٩٧)، ٣٧٤-٣٧٦.

[2] Trigger, B., *Nubia under the Pharaohs*, (London, 1976), 61.

[3] Callender, G., *The Middle Kingdom Renaissance. Shaw*, I. The Oxford History of Ancient Egypt, Oxford University,2000, 160 – 61

[٤] حسام حسن محمد، *تجارة مصر الخارجية منذ أقدم العصور وحتى نهاية الأسرة الثانية عشرة*، ٣٧٦.؛ جون ويلسون، *الحضارة المصرية*، ترجمة أحمد فخري، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة، ١٩٥٥)، ١٦٧.

التجار من بضائع ، وكان يقيم في هذا الحصن حاكم مصري ، وكانت هناك أيضا مدينة مصرية صغيرة وبها صناع مصريون وبعض العمال ؛ للاستفادة من مناجم ومحاجر ومنتجات المنطقة المختلفة[١].

كما قام الملك سنوسرت الأول بانشاء العديد من القلاع على الحدود الجنوبية عند بوهن للسيطرة على المراكز السكانية الرئيسية ، والتى كانت تستوعب حاميات عديدة بما يكفى لصد قوة هائلة من هجوم النوبيين، بالإضافة لإرساله خمس بعثات تجارية من أجل السيطرة على وادى الهودى للإحضار الجمشت خلال سنوات حكمه[٢].

كما تبعه بقية ملوك الدولة الوسطى في بناء العديد من الحصون حتى الملك سنوسرت الثالث وخلفائه، والذين شيدوا خطًا دفاعيًا من الحصون ، فيه بعض الحاميات العسكرية تحت قيادة ضباط مصريين فيما بين الشلال الثانى وحتى آخر الحدود فى سمنة جنوب الشلال الثانى وحتى وادى حلفا ، وعددها ثمانية حصون ، منها ثلاثة تخص الملك سنوسرت الثالث وحده[٣]، بالإضافة إلى البعثات التجارية والتي تكررت في عهده وعهود أمنمحات الثالث والرابع إلى محاجر الديوريت والنحاس في الصحراء الغربية للنوبة، وسمنة وقمنة وغيرها[٤].

<u>النشاط الاقتصادي للمجموعة "ج" فى النوبة فى ظل السيطرة المصرية :</u>

١- مزاولة سكان المجموعة "ج" لحرفة الرعى :

افترض "رايزنر" أن ثقافة المجموعة الحضارية"ج" تمثل تطوراً لثقافة المنطقة الواقعة شمال كوش، وربما كانوا جماعات رعوية جاءت من حول ضفاف نهر عطبرة أو أنهم من قبائل البجة أو كانوا مهاجرين من ناحية ليبيا فى الغرب[٥]. حيث أدى جفاف آخر

---

[١] خالد شوقى البسيونى : عمارة حصون وقلاع الدولة الوسطى في النوبة السفلى، حولية الاتحاد العام للآثاريين العرب،العدد١٦،(٢٠١٤)، ٩٦٥.

[2] Williams, B, *Serra East and the mission of Middle Kingdom fortresses in Nubia*, Gold of Praise: Studies on Ancient Egypt in honor of Edward F., Chicago: Oriental Institute,1999,p 443.

[٣] حسام حسن محمد توفيق رجائى : *تجارة مصر الخارجية منذ أقدم العصور وحتى نهاية الأسرة الثانية عشرة*، ٣٧٥.

[٤] علاء الدين محمد قابيل، *النشاط السلمى لملوك الدولة الوسطى في النوبة عصر الدولة الوسطى*، المجلة العلمية بكلية الاداب جامعة طنطا، العدد ٢٤، (٢٠١١)، ٩١٢ – ٩١٥.

[٥] أسامة عبد الرحمن النور، *دراسات في تاريخ السودان القديم، نحو تأسيس علم الدراسات السودانية*، (أم درمان، ٢٠٠٦)، ١١ -١٣.

البيئات الصالحة للسكن في الصحراء الخضراء إلى تدفق لاجئي المناخ إلى وادي النيل[١].(شكل٣)

ونظراً للخصوبة الشديدة لأرضهم فقد عملوا بمهنة الرعى وتربية الماشية وكوَّنوا أكثر من مجموعة عرقية، ولم يكن للزراعة دورٌ كبيرٌ فى تشكيل حضارة هذه المجموعة، ومنهم من اندمج مع الجيش المصرى أو عملوا كرعاة[٢].

حيث كانت الحرفة الأساسية لهم هى رعى الأبقار وغيرها من حيوانات، وعاشوا فى قرى كشف عنها فى وادى حلفا، ومن الممكن استنباط الصفات التى تميز حضارتهم من خلال رسوم الماشية على الصخور ودفنات الماشية، وقد تميزوا بنوع خاص من الفخار حيث ينسب إليهم الفخار الأسود ذو الخطوط البيضاء المتقاطعة[٣].(شكل٤-٥)

إلا أن هناك رأى آخر يرى بأنهم كانوا زراعيين مستقرين ، وكان لديهم مجرد طموح في أن يصبحوا أصحاب الماشية، فمن ناحية يشير غياب المصنوعات اليدوية المتخصصة لاستغلال النباتات في مواقع المجموعة الثالثة ، إلا أن الزراعة كانت نشاطًا معيشيًا هامشيًا ، ومن ناحية أخرى كانت الماشية ذات أهمية اقتصادية وثقافية[٤].

حيث اعتمدت شعوب المجموعة الثالثة على الموارد المتجددة لقطعانهم – الحليب والدم – للحصول على الغذاء، في حين كان من المحتمل أن يتم حجز اللحوم للمناسبات الخاصة ، ومن المحتمل أنهم استكملوا نظامهم الغذائي بالمواد الغذائية البرية والأسماك والحبوب التي تم الحصول عليها من خلال الزراعة والتجارة – مثل الرعاة الآخرين، وكانت معظم مواقع سكنهم ذات طبيعة سريعة الزوال ، وكانت ثقافتهم المادية متنقلة، وهكذا يبدو أن شعوب المجموعة الثالثة مارسوا بعض التنقل في مستوطنات شبه دائمة داخل مساحات محدودة من النهر، بينما كان الشباب يتجولون على طول النهر وفي

---

[1] Hafsaas, H., *The C- Group People in Lower Nubia,* Cattle Pastoralists on the Frontier between Egypt and Kush, *Oxford handbook of Ancient Nubia* (2021), 159; Carl,G., *Egyptian imperialism in Nubia c. 2009–1191 BC*. Diss. University of Birmingham, 2011., 12.

[2] Smith, S. T., *Wretched Kush: ethnic identities and boundaries in Egypt's Nubian empire*, (Psychology Press, 2003), 76.

[٣] محمد بيومى مهران، *تاريخ السودان القديم*، ١٦٩.

[4] Hafsaas, H., *The C- Group People in Lower Nubia,* 159.

الوديان القريبة مع قطعانهم بحثًا عن المرعى[١].

اهتم سكان المجموعة"ج" برسوم الحيوانات كالبقر والماعز والثيران والأغنام ، وقد تم العثور على صور لفرس النهر والزراف فى معابدهم الصغيرة بموقع الدفوفة الشرقية ، فكانت هذه الحيوانات مصدراً للرزق فهى تمثل سلعاً تجارية استخدمت للتجارة مع مصر، ومن الغريب أن هذا الرسم قد نفذ بعضها بالفيانس المصرى ، فربما كانوا قد حصلوا عليه مقابل تصدير هذه الحيوانات إلى مصر[٢].

ومن كثرة حبهم للماشية فقد رفعوها إلى مصاف المعبودات حيث تم العثور على تمثال من الطمى المحروق فى إسكوت[٣] وحالياً محفوظ بمتحف التاريخ الطبيعى بجامعة كاليفورنيا ، ويمثل تمثالاً بجسم آدمي ورأس حيوانى؛ فمن المرجح أنه نتيجة للتبادل الاقتصادي بين مصر والمجموعة "ج"[٤].

ومثلهم مثل أى رعاة كانوا يحتاجون إلى استراتيجيات لحماية قطعانهم من التخفيضات من خلال السرقة والحرب، وكذلك زيادة قطعانهم ، والتى تأثرت من خلال الغارات على الحيوانات ، فربما كان شباب المجموعة الثالثة محاربين يحرسون مجتمعهم وماشيتهم ، وكذلك يداهمون جيرانهم المصريين ، وكان نمط الحياة المتنقل هذا كرعاة للماشية جزءًا معتادًا من هوية المجموعة الثالثة، وهذا يتناقض مع جيرانهم الزراعيين المتمركزين في القرى في كل من مصر والنوبة العليا.[٥]

---

[1] Hafsaas, H., *The C- Group People in Lower Nubia*, 159 – 160.

[2] Bates, H., *The Eastern Libyans*, (London, 1914), 246.

[٣] كانت قلعة أسكوت تقع على جزيرة في بطن الحجر، إلى الجنوب مباشرة من الشلال الثاني، وكانت واحدة من سلسلة من القلاع التي أنشئت خلال عصر الدولة الوسطى. وحتى أعمال التنقيب التي أجرتها جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس، بقيادة ألكسندر بدوي من عام ١٩٦٢ إلى عام ١٩٦٤، لم يكن معروفًا الكثير عن الموقع وأهميته. وقد ذكرها ويلر عابرًا في عام ١٩٣٢، ووصفها بأنها "دُمرت وأُعيد بناؤها كثيرًا"، ولاحظ أنها وفرت خط رؤية حاسمًا بين شلفاك ومرشد، وبالتالي ربطت في النهاية سمنة بالشلال الثاني. ومع ذلك لم يتم إدراك أهمية أسكوت كحصن رئيس في الدولة الوسطى إلا بعد أعمال التنقيب التي أجرتها جامعة كاليفورنيا، ومن خلال دراسة القلعة يتضح لنا أنها شملت عدة اجراءات تأمينية مثل تخزين الغلال خوفا من طول مدة الحصار فكانت مخازن قلعة أسكوت تسع لإطعام ٣٢٦٤ إلى ٥٦٢٨ شخصاً سنوياً والتى كانت بمثابة قاعده آمنه غذائيه لإمداد الدوريات العسكريه لملوك الدوله الوسطى. لمزيد من التفاصيل راجع :

Smith, S. T, *Askut and the Role of the Second Cataract Forts*, Journal of the American Research Center in Egypt, Vol. 28 (1991), 107 – 117.

[٤] ناصر مكاوى وآخرون، القبائل النوبية خلال عصر الدولة القديمة، ٩٤٤.

[5] Hafsaas, H., *The C- Group People in Lower Nubia*, 160.

ومن ثم استفاد ملوك الدولة الوسطى فى مصر من قطعان الماشية التى تجاوز تعدادها أرقامًا كبيرة للمجموعة "ج" خاصة فى حالات التمرد ، فبالإضافة إلى الطرق السلمية والتبادل التجارى مع المجموعة ، كان الملوك المصريون يحصلون على تلك الماشية كغنائم لحملاتهم العسكرية عند قمع تلك المجموعات إذا تعدت على الحصون أو الحدود المصرية خاصة خلال عصر الأسرة الثانية عشرة.

كما كان ناتج الرعى فى المناطق الخصبة للمجموعة يتم تحويله إلى الحكومة فى مصر بدون مقابل مادى في بعض الأوقات كجزء من الضرائب باعتباره إقليم من أقاليم مصر، مما زاد من حاصلات الضرائب السنوية[١].

وعلى أي حال فقد تعاملت الحكومة المصرية مع النوبيين بالحسنى ما داموا يؤدون ما عليهم من ضرائب أو جزية أو أعمال كلفتهم السلطة المصرية بآدائها[٢]

ومن الملاحظ أن الحكومة المصرية شيدت عدة سدود عند حصن سمنة لتسجيل ارتفاع منسوب النيل للاطمئنان على حالة الفيضان واتخاذ التدابير الاحترازية لحماية أهل النوبة وضمان سلامة المحاصيل النوبية[٣]، أو لحساب مساحة الأراضى الزراعية لتقدير قيمة الضرائب ومعرفة إمكانية الملاحة فى نهر النيل فضلاً عن تمكين الموظفين والإداريين فى النوبة من تحديد الوقت المناسب لإبحار أسطول الجزية والبضائع إلى عاصمة البلاد حيث لا تستطيع السفن أن تبحر عبر الجنادل إلا وقت فيضان نهر النيل[٤].

غير أن السكان الوطنيين (المجموعة ج) قد وقفوا في وجه أطماع المصريين بقوَّة وبأس شديدين؛ فقد رأى النوبيون في مطامع المصريين خطرًا يهدد استقلالهم وخشُوا أن يتسلط المصريون عليهم ويخضعونهم لسلطانهم التام ، وبذلك يُقْضَى على حريتهم كلية ، خاصة عند قيام الحكومة المصرية بتحديد أماكن لرعى ماشيتهم وتحكمهم فى عدم

---

[١] منة الله حمدى إبراهيم، *أنشطة ملوك النصف الثانى من الأسرة الثامنة عشرة فى النوبة من خلال الشواهد الأثرية*، رسالة ماجستير غير منشورة، (كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠٢٠)، ٤١٣.

[٢] محمد بيومى مهران، *تاريخ السودان القديم*، ٢٣٩.

[3] Trigger B., *History and Settlement in Lower-Nubia*, (London, 1965),112.

[4] Keating, R., *Nubian Rescue*, (London, 1975), 133.

تجاوزها شمالا[١].

وتدل الأحوال على أنهم في عصر الأسرة الحادية عشرة كانوا يئنون من ضغط المصريين عليهم ؛ مما جعلهم يدفعون جزية كما كانوا يوردون لهم السلع أو يبيعونها، غير أن هذا النظام قد ظهر في أعينهم عدم جدواه. ومن الجائز أنه قد حدثت أعمال غير مرضية من كلا الجانبين ؛ ممَّا أدى إلى سوء التفاهم واضطراب العلاقات بين البلدين[٢].

حيث مثلت النوبة تهديدًا صريحاً لمصر فى عهد الملك "سنوسرت الأول" فاضطر لتشييد الحصون والقلاع، ويجب التنويه إلى أن الموقع القريب للمجموعة "ج" من مصر كان سبباً رئيسياً فى استغلال مصر لها، والذى يقع بالقرب من قرية "الكوبانية بحرى" جنوب مصر[٣].

كما قام الملك "سنوسرت الثالث" بتجريد الحملات لقمعهم والقضاء على تمردهم فقتل الكثير من نسائهم، وحرق مزارعهم وأتلف آبارهم، واستعمل معهم كل وسائل العنف والقوة والجبروت مما أثر على أوضاعهم الاقتصادية وعلى أسلوب حياتهم بالسلبية فزاد من كرههم للسيطرة المصرية على أراضيهم[٤]، حيث يمكننا قراءة النصوص الهيروغليفية المدونة على لوحة سمنة كالتالي:

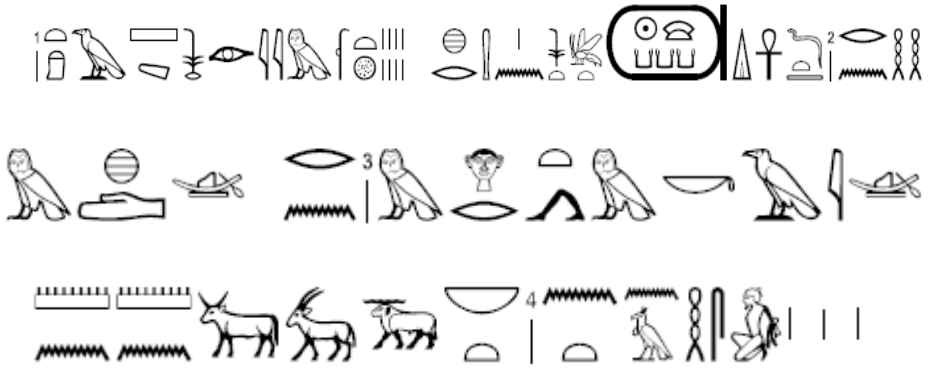

[١] نبيلة محمد عبدالحليم ، *معالم التاريخ الحضارى والسياسى فى مصر الفرعونية*، الاسكندرية، ١٩٨٨)، ١٢٢.

[٢] سليم حسن، *مصر القديمة*،ج ١٠، تاريخ السودان المقارن إلى أوائل عهد بيعنخى، (القاهرة ، ١٩٩٤)، ٩٥.

[3] Britton, Lauren R. *A biocultural analysis of Nubian fetal pot burials from Askut, Sudan*. (University of Central Florida, 2009), 22-23

[٤] عبد الله حسين، *السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية*، الجزء الأول، (القاهرة، ٢٠١٣)، ٤٣.

t3š rs ỉry m rnpt-sp 8 ḫr ḥm n nswt-bỉty ḫ^{ʿ}-k3w-R^{ʿ} dỉ ^{ʿ}nḫ ḏt
r nḥḥ r tm rd sn sw nḥs nb m ḥḏ
m ḥrt m k3ỉ mnmnt nbt nt
nḥsw wpw-ḥr nḥs (ỉ)w·t(y).f(y) r ỉr·t swnt m ỉḳn
m wpwt r-pw ỉr.t(w) (ỉḫt) nb·t nfr(t) ḥn^{ʿ}.sn nn swt rd·t
sw3 k3ỉ n nḥsw m ḫd ḥr ḥḥ r nḥḥ[1]

" الحدود الجنوبية تأسست فى العام الثامن من حكم جلالته، ملك مصر العليا والسفلى "خع كاو رع" (سنوسرت الثالث) فليعطى الحياة لأبد الآبدين، ليمنع النوبيين (نحسو) من العبور أو الإبحار نحو الشمال، بالسفن أو براً باستثناء أى نوبى يأتى من مرجيسا أو معه رسالة، ولكن دون السماح لأى سفينة من النوبيين بالمرور شمالاً للأبد"[٢]. لكن لم تهدأ النوبة ولا الجنوب ؛ مما اضطره إلى القيام بحملة أخرى فى العام السادس عشر من حكمه، حيث ذكرت لوحة أورونارتى بأنه قد شيد حصناً وسماه بـ "حصن طرد النوبيين"[٣].

[1] Breasted, J., H., *Ancient Records of Egypt*, Vol I, (The University of Chicago Press, 1906), 293-294; De Buck, A., *Egyptian Readingbook*, (Chicago,1948), 78; Gardiner, A., *Egypt of the Pharaohs*, (Oxford University Press, 1961), 135.

[2] De Buck, A., *Egyptian Readingbook*, 78; Köpp-Junk, Heidi. "Mobility, Foreignness, and Integration in Ancient Egypt - Mobilität, Fremdheit und Integration im Alten Ägypten." In Tagungen des Landesmuseums für Vorgeschichte Halle, Band 17, 2017,129-145.

[٣] فرانسوا دوما، *حضارة مصر الفرعونية*، ترجمة ماهر جويجاتى، (القاهرة، ١٩٩٨)، ٩٨-٩٩.

٢- سكان المجموعة "ج" في ظل السيطرة المصرية على منتجات المناجم والمحاجر:

حرص ملوك الدولة الوسطى على استغلال مناجم ومحاجر النوبة السفلى والتي تفيض بالخيرات المختلفة والنادرة ، والتي قلما وجدت في أراضى مصر، ولتسهيل ذلك عملوا على إعداد شبكة من الطرق البرية والبحرية ، وحفر الآبار لتأمين الوصول إلى الموارد، سواء تلك المتاحة من خلال التعدين المباشر والاستخراج ، وكذلك تلك التي تم الحصول عليها من خلال التجارة. وفي مجال الثروة المعدنية، قدمت النوبة الجمشت والفيروز والنحاس والنيس وكانت أيضًا قناة للعناصر الغريبة من المناطق الداخلية الأفريقية من العاج والزراف والبخور[١].

كما أشرفت الحكومة وحدها على مواقع المناجم والمحاجر وتجهيز طوائف المختصين من العمال تحت إشراف رؤساء عمال ومفتشين وتُعد الأساطيل والقوافل لنقل العمال وما يلزمهم من أدوات[٢].

حيث تتحدث النصوص عن رحلة الموظف "حننو *Ḥnnw*" (من عهد الملك منتوحتب الثانى نب حبت رع) في ثلاثة آلاف رجل لحفر اثنتي عشرة بئراً في الجنوب منها، اثنتان في سمنة، إلا أن ملوك الأسرة الحادية عشرة لم يرسخوا لاحتلال دائم للنوبة السفلى ، ولكن فقط الاستفادة من مواردها، ولم يتم إطلاق النشاط جنوبًا إلا في العام التاسع والعشرين من حكم الملك "أمنمحات الأول"، وتغيرت السياسة المصرية من "شبكة من التجارة المتقطعة واستغلال المحاجر إلى ترسيخ لاستقرار وسيطرة مستمرة"[٣].

وتذكر النقوش الصخرية في أبو حنظل (حوالي ١٥٠ كيلومترًا جنوب أسوان) هذه الحملة ضد النوبة السفلى: *"في العام التاسع والعشرين من حكم* R^{c}*-ib-shtp (أمنمحات الأول) أتينا لقهر واوات"*. وفي بردية أخرى كتبها الوزير "إنتف إقر"، جاء: *"ثم نبح النوبيون في الجزء المتبقي من واوات، ثم أبحرت منتصراً ضد التيار، فذبحت النوبيين*

---

[1] Wood., G, From Raids to Conquest (and Retreat): The Middle Kingdom in Nubia, Pdf, 1. https://media.ameliapeabody.eu/2018/09/The-Middle-Kingdom-in-Nubia-George-Wood.

[٢] أمينة عبدالفتاح محمد السودانى، *المناجم والمحاجر في مصر القديمة، منذ بداية الدولة القديمة وحتى نهاية الدولة الحديثة)*، رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة طنطا، (٢٠٠٠)، ١١٤.

[٣] أمينة عبدالفتاح محمد السودانى، *المناجم والمحاجر في مصر القديمة*، ١٠٨.

على ضفة النهر، ثم أبحرت مع التيار أقطف الذرة وأقطع أشجارهم المتبقية. وأشعلت النار في منازلهم، كما لو كان المرء مضطراً إلى التصرف ضد من تمرد على الملك" [١].

ومن ثمَ يتبين أن سكان المجموعة "ج" كانوا في مأمن في ظل الحكم المصرى في الفترات الطبيعية بعيداً عن أوقات الغزوات والتي كانت توجه لقمع المتمردين منهم وفرض السيطرة المصرية .

وقد رافق الأجانبُ النوبيين الحملات الاستكشافية فى النوبة للتعدين، حيث ضمت بعثة الملك "سنوسرت الأول" ألف رجل نوبى من سكان المجموعة (ج)[٢].

كما فعل "سنوسرت الثالث" مثل الملك "مرى إن رع" من قبل بحفر قناة في صخور الجندل الأول لتسهيل مرور القوارب والتي سهلت نقل أحجار الديوريت والزمرد والذهب وغيرها من النوبة السفلى في الجنوب ، والتي استفاد منها أبناء النوبة السفلى في نقل منتجاتهم الأخرى إلى مصر والقيام بعملية التبادل التجارى مع المصريين أنفسهم[٣].

ويلاحظ أن البعثات المرسلة إلى المناجم والمحاجر قد ضمت بعض الفئات المهنية من المصريين ومن أبناء النوبة، مثل " *smntyw* المنقبين" و"*ikyw*" عمال المحاجر"، وقد يتلقون تدريبا خاصاً، حيث كانوا يعملون في البداية كقاطعي حجارة ، بعد ذلك تم توظيفهم كمنقبين وشملت مهامهم البحث عن المعادن الثمينة مثل الذهب وقطع الحجر وقد يقومون أيضًا بدور الكشافة للإرشاد إلى الطرق الجيدة المؤدية إلى المناجم وفقًا لألقاب "حسي مين"[٤].

وقد استغل المصريون العمال النوبيين من سكان المجموعة (ج) فى تشييد الأكواخ لاستغلال المحاجر والمناجم، بحيث أُقيمت خمس قرى ومقابر وأبراج مراقبة، كما عثر على قرية فى بوهن تؤرخ بفترة المجموعة (ج)، وكان هؤلاء العمال النوبيين يعملون فى صهر النحاس، كما تم استغلالهم فى العمل فى محاجر الديوريت فى صحراء النوبة

[1] Wood., G, From Raids to Conquest (and Retreat): The Middle Kingdom in Nubia, 2-3.

[٢] أمينة عبدالفتاح محمد السودانى، *المناجم والمحاجر في مصر القديمة*، ١٦١.

[٣] أمينة عبدالفتاح محمد السودانى، *المناجم والمحاجر في مصر القديمة* ، ١٠٨.

[4] Sayed, M. M., *Smntyw "Prospectors" in the Middle Kingdom of Egypt,* Journal of the Facuty of Archaeology, 25, (2022), 102.

الغربية[١].

٣- سيطرة المصريين على إنتاج الذهب:

بعد نجاح ملوك مصر في ضم إقليم النوبة، فقد سيطروا بالكامل على احتكار التجارة المهمة للبلاد، والمبادلات التجارية المصرية بالمحاصيل الثمينة، وعلى رأسها الذهب؛ وهو ما أدى إلى الرفع من منزلة مصر خصوصاً فى حوض البحر المتوسط، لا بفضل محاصيلها المحلية فقط ، بل بسبب الدور الفاصل الذي كانت تقوم به موارد الثروة الغنية من الذهب التي كانت تتحصل عليها من بلاد النوبة السفلى[٢].

كما بدأت مصر في التنقيب عن الذهب في النوبة السفلى في عهد الملك سنوسرت الأول وصهرت الذهب في كوبان (عند الجندل الثالث) وحملته إلى مصر عن طريق السفن ، حيث تم اكتشاف ميزان وأوزان تستخدم لوزن الذهب في أورونارتي وسمنة[٣].

وخلال تلك الفترة تطورت تقنيات استخلاص الذهب من الحجارة، حيث تم تطوير نوعين أساسيين جديدين من المطارق الحجرية: فأس حجري بيضاوي بوزن ٢-٥ كجم مع شق محفور لعصا خشبية متشعبة ومطرقة حجرية أسطوانية بيد واحدة إلى حد ما بمقبض منحوت ومُشكل هندسياً، كما تم إدخال الملاط الحجري الإضافي؛ مما سمح بسحق خام الكوارتز المتكتل أولاً إلى حبيبات بحجم حبة البازلاء تقريبًا ثم طحنه إلى جزء مسحوق مرة أخرى[٤].

كانت الحملة العسكرية الأولى في العام الثامن عشر من حكم "سنوسرت الأول" (١٩٥٦-١٩١١ قبل الميلاد) ، على الأرجح منظمة للوصول إلى الذهب النوبي حيث يذكر "أميني" في مقبرته في بني حسن أنه قام برحلات استكشافية إلى النوبة حيث عاد منها بالذهب وخام الذهب لملكه.

ويذكر فى مقبرته: «لقد أجبرت زعماءهم (النوبيين) على غسل الذهب» ؛حيث كان

---

[١] أمينة عبدالفتاح محمد السودانى، المناجم والمحاجر في مصر القديمة ، ١١٥.

[2] Hibbs, A.C., *Irrigation and Infection" A Bioethnography of Schistosomiasis in Ancient Nubia"*, (Emory University 2010), 43-44.

[3] Sayed, M. M., *Smntyw "Prospectors" in the Middle Kingdom of Egypt*,103.

[4] Klemm, D., Klemm, and Murr, A., *Gold of the Pharaohs–6000 years of gold mining in Egypt and Nubia*. *Journal of African Earth Sciences* 33.3-4 (2001), 648 – 649.

غالبية عمال المناجم في تلك الأوقات على الأرجح أعضاء من قبائل المجموعة "ج" وليسوا من المصريين ، يُقترح ذلك من خلال المقبض المصمم هندسيًا للمطارق الحجرية التي تستخدم بيد واحدة، والتي تناسب بشكل أفضل يدًا بحجم ١٨–٢٠ سم، بدلاً من يد بحجم ١١–١٣ سم، وهو المتوسط بالنسبة لسكان وادي النيل من تلك المجموعة في ذلك الوقت[١].

٤– التبادل التجارى فى ظل السيطرة العسكرية المصرية:

كان للمجموعة "ج" شبكة من العلاقات مع جيرانها فى النوبة القديمة حيث تبادلت معهم التجارة والأفكار الاقتصادية والأساليب الفنية المشتركة ، كما تفاعلت مع الحضارات المجاورة، بحيث يمكننا القول إنها كنت حضارة متطورة وغنية برزت ثقافتها ككيان منفرد فى تاريخ النوبة قديماً رغم تعدد أصولها[٢].

ولكن مع بداية عصر الدولة الوسطى في مصر لم نجد تبادلًا تجاريًا بين البلدين يسير على طريق الودِّ والمهادنة، كما يبرهن على ذلك ثقافة مجموعة "ج" ؛ إذ لم نجد تقريبًا أي عنصر من عناصر التجارة المصرية قد ورد إلى بلاد النوبة، وعلى ذلك لم يكن لمصر أمام هذا الموقف إلا أن تحتل بلاد النوبة احتلالًا عسكريًا؛ وذلك لأن المصري كان يرى بقاء الطريق مفتوحة إلى الأماكن التي يمكنه أن يصرف فيها تجارته من الأهمية بمكان، وعلى ذلك فلا بد من تهدئة الأحوال في كل بلاد النوبة السفلى والإشراف عليها إشرافًا قويًا ؛ حتى يتسنى بذلك سير القوافل التجارية دون عائق أو منافس[٣].

ومن ثمَّ استمر الملك منتوحوتب الرابع في إرسال الحملات العسكرية كما فعل أسلافه السابقين لضمان تدفق تلك المنتجات إلى مصر ، ولقد ازداد إصرار المصريين على التوسع الإقليمي والاستغلال الاقتصادي لإقليم النوبة السفلى ، حتى إذا جاء ملوك الأسرة الثانية عشرة واستطاعوا أن يخضعوا كل الأراضى بين الجندل الأول والثانى الخاضعة

---

[1] Klemm, D., Klemm, and Murr, A., *Gold of the Pharaohs–6000 years of gold mining in Egypt and Nubia*, 649.

[٢] عمرو حسين وآخرون، *ثقافة المجموعة الثالثة الغامضة فى النوبة "كشف أصولها، تحليل الإطار الزمنى وعلاقته بالثقافات المعاصرة*، ١٥٢-١٥٣.

[٣] سليم حسن، *مصر القديمة* ،ج ١٠، ص ٩٥.

لسلطة المجموعة "ج" إخضاعا تاما للنفوذ المصرى[١].

مع بداية عصر الأسرة الثانية عشرة توطدت العلاقات بين مصر ومملكة كرمة في الجنوب ، ويحتمل أنه في عهد «أمنمحات الأول» كانت توجد مستودعات تجارية في «كرمة» ؛ مما جعل المصري يري لزامًا عليه أن يُخضع سكان بلاد النوبة السفلى لإرادته ؛ حتى يسيطر على طرق التجارة لتسير تجارته وتنمو دون توقف[٢].

وقد أسفرت سياسة مصر العسكرية عن نجاح ملحوظ يمثل قمة التوسع السياسي والعسكري والاستراتيجي فى النوبة السفلى، وكانت الحصون المصرية بمثابة بوابة للإمبراطورية المصرية فى شمال السودان، فهى حزام منيع ضد الخطر النوبى، وفى الوقت ذاته موانئ تجارية ومراكز تعدينية استراتيجية تعمل على تأمين طرق التجارة ومراقبة الحدود وطرق القوافل البرية[٣].

كما تحولت الأراضي الزراعية في المنطقة إلى مصادر للضرائب والإيرادات لصالح الحكومة المصرية، بالإضافة إلى ذلك فقد فرضت القلاع المصرية الرسوم الباهظة على التجار والمزارعين النوبيين؛ مما أثر سلبًا على الإنتاج الاقتصادي وحركة التجارة ، كما تسببت هذه الضرائب الثقيلة في تراجع معدل الإنتاج الزراعي وتدهور أوضاع الحياة الاقتصادية للسكان المحليين فى النوبة السفلى[٤].

وبشكل عام يمكن القول :إن السياسة العسكرية المصرية خلال عصر الدولة الوسطى كان لها تأثيرٌ سلبيٌ فى بعض الأوقات على الأوضاع الاقتصادية في مجموعة (ج) ببلاد النوبة؛حيث أدت إلى تقييد حركة التجارة وتدهور الظروف المعيشية للمزارعين والتجار المحليين؛ ولم يكتفِ المصريون بذلك، بل تعدى الأمر إلى إنشاء مدن مصرية صناعية تجارية فى قلب النوبة مثل مدينة "كرمة" عند الشلال الثالث وأحكموا السيطرة على النوبة السفلى ؛ حيث توجد مناجم الذهب ومحاجر الأحجار الكريمة[٥].

---

[١] نبيلة محمد عبدالحليم ، *معالم التاريخ الحضارى والسياسى فى مصر الفرعونية*، ١١٨.

[٢] سليم حسن، *مصر القديمة* ،ج ١٠، ص ٩٥.

[3] https://www.penn.museum/documents/publications/expedition/14-1/Ancient.pdf

[4] Johnson R., "Agricultural Production in Ancient Nubia." *Journal of Archaeological Science, 40*, (2017), 70-90.

[٥] خالد شوقى البسيونى، عمارة حصون وقلاع الدولة الوسطى فى النوبة السفلى، ٩٧٣.

ولكن نجحت السياسة المصرية فى بلاد النوبة وأتت ثمارها فى عصر كلٍ من "أمنمحات الثانى وسنوسرت الثانى"، حيث تشير نصوص مقبرة "سا حتحور" –وهو أحد موظفي هذين الملكين– إلى سيطرة الحكومة المصرية على النوبة السفلى واستغلالهم المناجم وإحضار الفيروز والذهب من هناك، وكذلك وكدليل واضح على السيطرة المصرية تمت عبادة الملك "سنوسرت الثالث" فى النوبة وتقديسه[١].

حيث كان هناك دوريات عسكرية مهمتها الرقابة الجمركية والسيطرة على التجارة واستغلال المواد الخام؛ وتأمين قوافل الحمير التى تحمل الغذاء للعاملين فى المحاجر وتأمين رحلة عودتهم ، وكذلك تأمين النوبيين الذين حضروا إلى الحصون المصرية لتبادل بضائعهم ولمنع التجار المخالفين الذين جاءوا لخدمة الحكومة المصرية ، ولم تتوافق بضائعهم مع احتياجات الحصون المصرية وتم طردهم إلى الصحراء[٢].

في المقابل نجد أن حضارة المجموعة "ج" قد استفادت من السيطرة المصرية على النوبة السفلى، حيث حصل النوبيون على سلع جديدة لم تكن متاحة من قبل من خلال التبادل التجارى؛فقد حصلت النوبة على الأقمشة المصنوعة من الحرير والأوانى الفخارية المزخرفة[٣].

كما استفادت مصر من الحيوانات البرية النوبية، وكذلك العبيد الذكور ليكونوا عمالاً فى المشروعات الكبرى للدولة المصرية، وكذلك الأبقار والماشية والفلسبار والملاخيت والفيروز والعقيق الأحمر والماعز والغزلان والنمور والقرود والنسانيس والزراف[٤]، حيث تم استخدامها فى المقايضة مع السلع المصرية أو منتجات القرى المجاورة، واستخدمت جلودها فى بعض الصناعات كالملابس أو النعال، أو التحنيط أحياناً، والملابس

[1] Borchardt, L., *Altägyptische Festungen an der Zweiten-Nilschwelle*, (Leipzig, 1923), 25-26.

[٢] رجب عبد اللطيف محمد، دور الدوريات العسكرية المصرية فى فرض السيطرة الإستراتيجية على بلاد النوبة خلال عصر الدولة الوسطى(٢٠٥٢-١٧٨٥ ق.م تقريباً)، ٧٢٩ وما بعدها.

[3] O'Connor, D,. *Ancient Nubia: Egypt's Rival in Africa*, (University of Pennsylvania. 1996), 25.

[4] Winlock, H.E., *"The Metropolitan Museum's Egyptian Expedition",* The Metropolitan Museum of Art Bulletin, vol. 9, 43.

الكهنوتية وأحياناً أخرى كقرابين[١].

وطبقاً لـ Welsby فقد وفرت مصر الحبوب والخضروات للمجتمع النوبى ونوعت مصادر الدخل لديهم، كما فتحت النوبة أسواقًا جديدة للتبادل التجارى، وعلى المستوى الأمنى فقد عززت مصر الأمن والاستقرار فى النوبة السفلى ، وذلك من خلال توفير الحماية العسكرية للسكان ؛ مما أسهم فى تنمية الاقتصاد وتحسين مستوى المعيشة لدى سكان المجموعة"ج"[٢].

لقد وفرت التجارة النوبية مع مصر البذخ والثراء حيث حصلت النوبة على بعض السلع ذات القيمة العالية ، والتى تعتبر مصدرًا لتمويل الثروة لتعزيز سلطة النوبيين ، وخلق علاقات رعاية بين حاكم مركزي ونخب محلية[٣].

الجدير بالذكر أن السيطرة المصرية قد أفرزت تقسيما غريبًا لسكان المجموعة "ج" بين أقلية غنية استفادت من أرباح التجارة مع مصر عاشت حياة الرفاهية ، وبين أغلبية فقيرة عانت من الظلم والقهر والاستبداد ودفع الضرائب والعمل في المناجم والمحاجر ، ومبادلة بعضهم كسلع استراتيجية مع مصر ، وأدى ذلك إلى ارتباط بقاء النخبة المحلية ببقاء سيطرة مصر على أراضيهم ؛ مما دفعهم إلى مساعدة المصريين على أبناء جلدتهم.

ومن ثمَ فقد أدت السياسة المصرية فى النوبة إلى انتشار ظاهرة التفاوت الاقتصادي، حيث تركزت الثروات فى يد الملوك المصريين والنخب المحلية، وهؤلاء الحكام استغلوا الموارد المحلية لصالحهم، بما في ذلك المعادن الثمينة كالذهب، فالسكان المحليون نادرًا ما استفادوا من مواردهم، حيث كانت تذهب العائدات إلى العاصمة المصرية، فعانت النوبة السفلى من الفقر والحرمان ؛ فتراجع مستوي المعيشة[٤].

---

[١] منة الله حمدى إبراهيم، *أنشطة ملوك النصف الثانى من الأسرة الثامنة عشرة فى النوبة من خلال الشواهد الأثرية*، ٤١٣.

[2] Welsby, D. A. *The Kingdom of Kush: The Napatan and Meroitic Empires*, (Markus Wiener Publishers, 2004).44.

[3] Smith, S., T., "*Nubia and Egypt: Interaction, Acculturation, and Secondary State Formation*, 265.

[4] Redford, D. B., *From slave to pharaoh. The black experience of ancient Egypt*, (London, 2004).

ومن خلال المؤشرات الباثولوجية للعظام المكتشفة فى النوبة السفلى عرفنا أنهم قد واجهوا مشكلة سوء ونقص التغذية ، ولديهم حالات من العنف فيما بينهم، فربما عاش النوبيون محرومين من أرباح تجارتهم!! وممنوعين حتى من استخراج المواد الخام[١].

إلا أنه على الجانب المصرى فقد حظيت بلاد النوبة السفلى بحماية كبيرة قوية من الملوك المصريين وخصوصاً "الملك سنوسرت الثالث" وخاصةً فى منطقة "واوات" باعتبارها أرضًا مصرية، حيث أقيمت كل عام احتفالات كبرى تعظيماً له، فى سمنة وبوهن وكرمة وأورونارتى و"جبل عج" بمنطقة توشكى ؛ مما عاد بالفائدة على سكان النوبة السفلى فى ذلك الوقت[٢].

بحيث كان الطابع الرمزي لهذا التبادل ذا أهمية كبيرة استخدمت النخب النوبية الاتصالات المصرية والرمزية والأيديولوجية لتعزيز مكانتها وسلطتها داخل النوبة، مع الاهتمام بدور السلع الفاخرة المستوردة في الاقتصاد السياسي والأهمية الرمزية للأشياء والأيديولوجية المصرية في إضفاء الشرعية على الحكام النوبيين[٣].

ولعل قدوم موظف كبير يسمى "حعبى جفاى" من أسيوط إلى النوبة ومعه عددٌ كبيرٌ من الجالية المصرية أغلبها من الضباط والجنود المسلحين ، وكذلك اصطحب عدداً من الكتبة والأطباء والفلاحين والعمال والصناع والحرفيين وكل التخصصات ومعهم أسرهم ؛ كل هذا يؤكد عزم الحكومة المصرية على تمصير النوبة، والاهتمام بها ؛ مما انعكس على الثقافة النوبية آنذاك ؛ فصنعوا الفخار النوبى الأحمر المصقول ذا الحافة السوداء ، وعرفوا دولاب الفخرانى، واستحدثوا فنوناً جديدة للنوبة فى النحت والنقش ؛ مما يُعد مدخلاً لتمصير النوبة فى بداية الأسرة الثامنة عشرة[٤].

---

[1] Pynegar, H, *How Egypt's Second Cataract fortresses in Nubia were used primarily to pacify the local population*, Dissertation submitted as part of the degree in Ancient History, (Birmingham,2014),12; Lawrence, A, W, "*Ancient Egyptian Fortifications", JEA, Vol, 51, (1965),* 72.

[٢] كريستيان ديروش نوبلوكور، *أسرار معابد النوبة*، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، (القاهرة، ٢٠١٠)، ٥١.

[3] Smith, S., T., "*Nubia and Egypt: Interaction, Acculturation, and Secondary State Formation,* 265.

[4] Reisner, G., *Excavations at Kerma*, (Cambridge, 1923), 25-26.

٥- مقتنيات مقابر المجموعة "ج" المتأثرة بالفن المصرى:

كان التدخل المصري العسكري فى النوبة السفلى بمثابة تدخلاً استيطانيا ؛ فقد سمحت الإدارة المصرية لسكان المجموعة "ج" بالاحتفاظ بملامح وسمات ثقافتهم الأصلية فى بادئ الأمر، ولكن تغير الوضع مع بداية الدولة الوسطى، فعمل الملوك المصريون على إحكام القوة والهيمنة المصرية إدارياً واقتصاديا واجتماعيا ودينياً ، وبقيت الحصون العسكرية تراقب الحدود، كما اعتمدت الإدارة المصرية على العمال المحليين النوبيين فى صهر النحاس ، وإنتاج الأواني الفخارية وكذلك العمل فى المناجم والمحاجر ومختلف الوظائف قليلة الشأن أو خادمات ، بجانب بعض العمال المصريين[١].(شكل٨)

كما سمحت للمصريين بالعمل فى مهنة الرعى دون قيود وكذلك فى جمع الحجارة، مما ساهم فى حدوث اندماج بين السكان المحليين والمغتربين من المصريين بالنوبة، وتعايشوا تعايشًا سلميًا، وتم الكشف عن أوانى طهى وفخار ذات طابع نوبى فى بوهن[٢].

كما صنعوا الأقراط من الصدف واستعملوا الخرز، وكانت مقابرهم كبيرة نسبياً، احتوت على أوانى فخارية متنوعة وأساور مصنوعة من العاج والعظم والحجر ، وأقراط من المحار وخرز من القيشانى، وكانوا يرتدون نعالاً جلدية وقمصاناً من الجلد، وعثر على مرايا برونزية وأسلحة كالخناجر، وكانت أوانيها مصنوعة يدوياً ، يغلب عليها الزخرفة بأشكال هندسية[٣]، كل هذا يدل على ثراء أصحاب المجموعة "ج" ببلاد النوبة[٤].

---

[1] Smith, S., T., "*Nubia and Egypt: Interaction, Acculturation, and Secondary State Formation from the Third to First Millennium B.C,* 262.

[2] Smith, S., T., "*Nubia and Egypt,* 262.

[٣] محمد إبراهيم بكر، *تاريخ السودان القديم*، (القاهرة، ١٩٩٠)، ٤١؛ محمد بيومى مهران، *تاريخ السودان القديم*، ١٦٨-١٧٠.

Bates, H., *The Eastern Libyans*, (London, 1914), 245-246; Emery, W., B., and Kirwan, L., P., T*he Excavations and survey between Wadi es-Sebua and Adindan 1929-1931,* (Le Caire, 1953), 4-5; Lacovara, P., "*Ancient African kingdoms on the Nile Nubia*", (New York ,1996), 78- 81

[٤] ناصر مكاوى وآخرون، القبائل النوبية خلال عصر الدولة القديمة، *مجلة وادى النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية*، ٢٩، ٢٠٢١، ٩٤٤،

Haeny,G, *Rapport Préliminaire sur les Fouilles à Ouadi el Sebouâ Fouilles en Nubie, Organisme Général des Imprimeries Governementales* ,Cairo,1963.53 – 54; Stevenson, A, "*The A-Group Cemetery at Tunqala West",* The Journal of Egyptian Archaeology 98.1 (2012). 230; TörökK, L, *Between Two Words, The Frontier between Ancient Nubia and Egypt 3700 B.C – AD 500*, 36.

ومن المرجح أن العلاقة التجارية كانت هى النقطة الرئيسة التى جمعت مصر بسكان المجموعة "ج" فى بداية الأمر ؛ بدليل العثور على أوانى الفخار المصرية فى النوبة السفلى ، فربما استوردوا مواداً وأطعمة من مصر آنذاك، وقد وصلت هذه المنتجات من خلال التجارة أو كهدايا، كما أجُبر عمال المناجم على العمل لصالح مصر، حيث تحكمت مصر فى صادرات النوبة وارداتها[١].

كما تم العثور على أوانى تخزين ذات طراز مصرى خالص، كما يرى إمرى أن فخار المجموعة "ج" يتشابه مع فخار مصر فى العصر المبكر[٢]، وخلال عصر الدولة الوسطى من الممكن أن نرى أن بعض الفخار الموجود في الحصون هو من أصل نوبي ، وإذا نظرنا مرة أخرى إلى الفخار الموجود في بوهين فمن الممكن رؤية الفخار النوبي داخل المجموعة حيث تم العثور على كل أوانى المجموعة "ج" في مجموعات فخارية والتي مثلت حوالى (١٨٣ شقفًا) والتي تتكون من الخزفيات ذات الأشكال المفتوحة بعكس فخار كرمة المكتشف في تلك المنطقة ، كما قام ستيوارت بتحليل الفخار الذي عثر عليه ألكسندر بدوى في موقع حصن أسكوت، ويشير بوضوح إلى أن الفخار المصري أكبر بكثير من حيث العدد ، من خزف كرمة أو المجموعة "ج" والتي شكلت حوالى ٣,٦٪ فقط في القبر الواحد ؛ مما يدل على فرض كامل للسيطرة المصرية على تلك المناطق[٣].

وبالنسبة لعادات الدفن فكان المتوفى يوضع فى اتجاه الشرق وبجواره متاعه الجنائزي ، وبعض أدوات الزينة ، وأحياناً نجد مقصورة إلى الشرق أو الجنوب الشرقى مخصصة لوضع القرابين وتقديمها للمتوفى وهو ما يتوافق مع العادات الجنائزية المصرية[٤].(شكل٦)

حيث تفترض بعض النظريات أن ثقافة المجموعة "ج" قد تطورت محلياً فى النوبة كامتداد للثقافة المحلية، وتقدمت تكنولوجياً فى صناعة الفخار والثقافة المادية، بينما يرى أخرون أن ثقافة المجموعة "ج" قد تأثرت بعوامل خارجية خصوصاً مصر وحوض البحر

[1] Lobban, R. A., *Historical Dictionary of Ancient and Medieval Nubia*, (USA, Scarecrow Press, 2004), 101.

[٢] ناصر مكاوى وآخرون، القبائل النوبية خلال عصر الدولة القديمة، ٩٤٤.

[3] Carl,G., *Egyptian imperialism in Nubia c. 2009–1191 BC*., 29 – 30.

[٤] ناصر مكاوى وآخرون، القبائل النوبية خلال عصر الدولة القديمة، ٩٤٤.

المتوسط[١].

حيث يمكن التحقق من ذلك من خلال اكتشافات متفرقة للفخار النوبي النموذجي بجانب الفخار المصري من نوع أوعية ميدوم المصقولة باللون الأحمر ، والتى تم اكتشافها أيضًا بشكل متكرر في البقايا السطحية التي تم مسحها ، وهو ما يمكن اعتباره إشارة إلى سيطرة مصرية أقوى لعمليات التعدين، على عكس القيود المصرية السابقة على تجارة الذهب[٢].

كما تدل الاكتشافات في مواقع الحصون المصرية في منطقة النوبة السفلى على وجود ورش للفخار في منطقة بوهن وأسكوت وأورنارتى[٣] حيث عثر في بوهن على ١٠١٥ قالبًا للخبز ؛ والتي تدل على وجود مخبز كان يعمل فيه أبناء المجموع "ج" لتوفير الخبز للحاميات المصرية، كما تدل مخازن الحبوب في قلاع ميرجيسيا وسمنة على أن الجماعات النوبية المحلية كانت تعتمد بشكل شبه كامل على نظام الحصون في الحصول على الغذاء؛ الأمر الذي كان يشكل وسيلة للسيطرة على السكان المحليين كما هو واضح في برقيات سمنة، حيث تحكمت القلاع في توزيع الغذاء في المدينة[٤].(شكل٧)

رابعاً: سقوط المجموعة "ج" ونهايتها:

كان للتدخل العسكرية المصري في النوبة خلال عصر الدولة الوسطى أثرٌ بالغٌ فى سقوط المجموعة "ج" ونهايتها ؛ حيث قامت مصر بإرسال حملات عسكرية متعددة في

---

[١] نجم الدين محمد شريف، *النوبة قبل نباتا، في تاريخ افريقيا العام*، المجلد الثاني، (اليونسكو،١٩٨٠)، ٢٥٤.

[2] Klemm, D., Klemm, and Murr, A., *Gold of the Pharaohs–6000 years of gold mining in Egypt and Nubia*, 649.

[٣] أورنارتى : تقع جزيرة أورونارتي في بطن الحجر على بعد حوالي ٥ كم من حدود الدولة الوسطى مع كوش عند وادي سمنة. تتبع الأهمية الثقافية الرئيسية للجزيرة من القرار الذي اتخذ بإقامة حصن كبير على شكل شبه منحرف على أعلى تلة في الجزيرة في عهد سنوسرت الثالث. جنبًا إلى جنب مع القلاع المعاصرة في سمنة غرب وكومة وسمنة جنوب وشلفاك، شكلت أورونارتي مكونًا واحدًا فقط من منطقة محصنة واسعة النطاق في أقصى نقطة جنوبية للسيطرة المصرية المباشرة. مثل معظم هذه المواقع (باستثناء جنوب سمنة)، تم التنقيب في أورونارتي في وقت مبكر من تاريخ علم الآثار السوداني بواسطة بعثة متحف هارفارد/بوسطن للفنون الجميلة في أواخر عشرينيات القرن العشرين (دنهام ١٩٦٧؛ ريزنر ١٩٢٩؛ ١٩٥٥؛ ١٩٦٠؛ ويلر ١٩٣١)، ثم تجددت الحفائر بها مرة أخرى بعد أن غمرتها المياه بين عامي ٢٠١٢ و ٢٠١٤. لمزيد من التفاصيل راجع :

Ferreira, E,"The Lower Nubian Egyptian Fortresses in the Middle Kingdom: A Strategic Point of View", AJH, Vol, 5, No, 1, January,(2019), 113; Knoblauch, C, and Laurel B. "Evolving communities: the Egyptian fortress on Uronarti in the late Middle Kingdom." *Sudan & Nubia* 21 (2017), 50.

[4] Carl,G., *Egyptian imperialism in Nubia c. 2009–1191 BC*., 23 – 24.

النوبة السفلى ؛ بهدف السيطرة على موارد النوبة وبسط النفوذ العسكرى والسياسى، ولعل هذه الحملات قد أدت إلى تدمير العديد من المستوطنات النوبية وكذلك استنزاف موارد أهل النوبة، مما أسهم في إضعاف الاقتصاد النوبى، كما أن القلاع والحصون المصرية التي شيدت في هذه المنطقة الحدودية قد فرضت ضرائب باهظة وأثرت على الحياة الاقتصادية والاجتماعية للسكان المحليين بالمنطقة[١].

كما تشير بعض الأبحاث والدراسات إلى عدة تغيرات مناخية وحالة من الجفاف الشديد أدت إلى تدهور حالة الأراضي الزراعية وانخفاض المحاصيل الزراعية، فقد أثر بشكل مباشر على الاقتصاد الغذائي واستقرار السكان[٢].

حيث شهدت النوبة السفلى خلال فترة المجموعة الحضارية "ج" عدة نزاعات قبلية وصراعات داخلية بين مختلف القبائل، ولعل هذه النزاعات قد نتجت بسبب التنافس على الموارد المحدودة مثل المياه، والتي كانت حيوية لبقاء المجتمعات النوبية في تلك المنطقة الصحراوية الجرداء؛ مما أدى إلى حدوث حروب داخلية استمرت لفترة ليست بالقليلة، أدت بشكل أو بآخر إلى أضعاف البنية السياسية والاجتماعية للنوبة، فكان من المستحيل تشكيل تحالفات قوية ضد التهديدات المصرية الخارجية ، وساهم بشكل كبير فى تسهيل غزو المصريين للمنطقة آنذاك[٣].

إذ إن افتقار النوبة إلى وحدة سياسية مركزية جعلها غير قادرة على تنظيم مقاومة فعالة، كما أن الصراعات القبلية قد أدت إلى هجرة ونزوح السكان من المناطق المتضررة ؛ فضعف الاقتصاد وتراجعت الزراعة، وكانت هناك بعض القبائل التى تتلقى دعمًا من المصريين أو من قوى أخرى مقابل تعاونها في السيطرة على أجزاء من النوبة[٤].

وتجدر الإشارة إلى أن المجموعة الحضارية "ج" لم تختف تمامًا، بل اندمجت مع بعض سكان الحضارات المجاورة للنوبة مثل الحضارة المصرية، ولعل هذا الاندماج قد أدى إلى

---

[1] Smith, J., *Trade and Economy in Ancient Egypt*, (Cairo, 2020), 45-46.

[2] Brown, A., "Climate Change in Ancient Nubia", *Journal of Environmental History, 25 (3), (2018)*, 120.

[3] Smith, J., *Trade and Economy in Ancient Egypt*, 45.

[4] Johnson, R., "Internal Conflicts in Nubian History." *Journal of African Studies,* (2017), 40(2), 74-90.

تبني بعض التقاليد و الثقافات من الحضارات الأخرى؛ مما أدى تدريجيًا إلى زوال الهوية المميزة للمجموعة الحضارية[١].

في ضوء ما تقدم يتبين أن كل هذه العوامل مجتمعة قد أسهمت في إضعاف البنية الاقتصادية والاجتماعية للمجموعة؛ مما أدى في النهاية إلى زوال المجموعة "ج" أو اندماجها مع الحضارات الأخرى المجاورة لها، وبعد سقوط الدولة الوسطى حوالي عام ١٦٨٠ قبل الميلاد، سقط حكم المجموعة "ج" بالتبعية وباتوا تحت سيطرة ملوك مملكة كرمة، حيث دخل الهكسوس مصر تقريباً عام ١٧٣٠ ق.م، وفقدت مصر قوتها فى النوبة العليا وتقهقرت شمال الوادى، وانتشرت العناصر المميزة لحضارة "كرمة" فى النوبة العليا وأقامت فيها[٢].

الخاتمة :

انتهت هذه الدراسة حول الأثر الاقتصادي للسيطرة على المجموعة " ج" بالنوبة السفلى خلال عصر الدولة الوسطى ؛ وقد أسفرت الدراسة عن عددٍ من النتائج هي :

أولاً : أن المجموعة "ج" كانت بطبيعتها مزدهرة تحتفظ بسماتها القومية ، وعملت بمهنة الرعى وتربية الماشية، ولم يكن للزراعة دورٌ كبيرٌ فى تشكيل هذه الحضارة،لكن تبين من خلال الدراسة الحالية أنه بعد السيطرة المصرية على هذه المجموعة قد اندمج بعض السكان المحليين مع الجيش المصرى ، وعملوا أيضاً بنفس مهنتهم السابقة وهى الرعى ، وبعضهم انخرط فى الخدمة العسكرية المصرية ؛ مما يؤكد استفادة سكان المنطقة "ج" من السيطرة المصرية في هذا الجانب .

ثانيًا : كشفت الدراسة أن الإدارة المصرية قد اعتبرت النوبة السفلى جزءاً لا يتجزأ من الأراضي المصرية ، ووقفت الدراسة على الأدلة التي تؤيد ذلك ومنها : أن المصريين قد قاموا بتسجيل ارتفاع منسوب مياه نهر النيل فى عدة حصون مثل حصن سمنة بدافع الاطمئنان على حالة الفيضان لضمان سلامة السكان المحليين، كما أن الحكومة

[1]Davis, E., "Cultural Integration in Ancient Civilizations", Economic Quarterly, 30(4), (2016), ١٠٢.

[٢] زكريا رجب عبد المجيد، التاريخ المصري القديم، الجزء الأول، "منذ فجر التاريخ وحتى بداية عصر الدولة الحديثة"، (الاسكندرية ، ٢٠٠٩)، ٣٠٦.

المصرية قد تعاملت مع سكان النوبة السفلى بأسمى معانى الإنسانية والرقى، والدليل على صحة ذلك القول ما ذكره "ونى" : أنه لم يحدث سلب جندى خبزاً من عابر سبيل ، إلا خلال بعض الحملات العسكرية .

ثالثًا : كشفت الدراسة الحكمة الكامنة خلف إنشاء الإدارة المصرية للقلاع على الحدود ، ووضع الحاميات العسكرية بها ، والتحكم فى طرق التجارة من طرف واحد فقط ، وهو الخوف من تكرار سيناريو عصر الدولة القديمة حينما فقدت مصر سيطرتها على النوبة ؛ ومن ثم كان هذا التوجه من الإدارة المصرية ؛ الأمر الذي ساعد على نشاط التبادل التجاري بين الطرفين بشكل آمن واستفادة الجانب المصري من ذلك التبادل بشكل ملحوظ ؛ نظرًا لأن سكان المجموعة الحضارية "ج" كانوا من أصول عرقية متعددة ؛ وكانت حضارتهم غنية ومقابرهم كبيرة نسبياً؛ومن ثم كان السعي نحو الاستفادة من الاقتصاد النوبى وبسط النفوذ المصرى بهذه الطريقة .

رابعًا : أثبتت الدراسة أن مصر قررت السيطرة على طرق التجارة البرية والبحرية بسبب زيادة الطلب على منتجات النوبة مثل الذهب والنحاس والبخور والأبنوس والعطور، كما قام المصريون بجلب كلاب الصيد والفهود والماشية الكبيرة والقرود والجرانيت وزيت النحاس والعطور من النوبة السفلى.

خامسًا : برهنت الدراسة نجاح السياسة المصرية العسكرية فى النوبة السفلى حيث أصبحت الحصون المصرية بمثابة بوابة للإمبراطورية المصرية فى شمال السودان وأيضاً كانت موانئ تجارية ومراكز تعدينية فهى تعمل على تأمين طرق التجارة ومراقبة الحدود وطرق القوافل البرية.

سادسًا : كشفت الدراسة أنه كان للسياسة العسكرية المصرية خلال عصر الدولة الوسطى أثرٌ سلبيٌ على الأوضاع الاقتصادية والمعيشية في المجموعة (ج) ببلاد النوبة ؛ وذلك بسبب تقييد حركة التجارة وتدهور الظروف المعيشية للمزارعين والتجار المحليين ، ومن خلال دراسة المؤشرات الباثيولوجية للعظام في النوبة السفلى، تم التعرف على مشكلة سوء التغذية والعنف بين السكان المحليين، حيث عاش النوبيون محرومين من أرباح تجارتهم وتعرضوا لقيود في استخراج المواد الخام.؛ مصر تدخلت في شؤون النوبة

بالتدخل العسكري والاقتصادي، مما أثر بشكل كبير على حياة سكان النوبة السفلى، في البداية سمحت الإدارة المصرية لسكان المجموعة "ج" بالحفاظ على ثقافتهم، لكن مع انطلاق الدولة الوسطى، زاد التدخل المصري لتحكم بالقوة والسيطرة الاقتصادية والاجتماعية والدينية. تم إقامة الحصون العسكرية لمراقبة الحدود، واستخدمت الإدارة المصرية العمال المحليين في الصناعات والتعدين، ما أدى إلى التكامل بين السكان المحليين والمصريين.

سابعًا : أبرزت الدراسة أنه كان لسيطرة المصريين العسكرية على النوبة السفلى خلال عصر الدولة الوسطى آثار إيجابية انعكست على سكان المجموعة "ج" حيث عثر بمقابرهم على ملابس وصنادل وجراب للعورة، وتطورت المبانى الجنائزية لديهم وأصبحت المقبرة جزئين علوى وسفلى كما تطورت صناعة الفخار، مما يشير إلى الثراء الاقتصادي، كما تأثر النوبيون بالفن المصرى حيث عثر على مسلات عليها صور أبقار وأوانى فخارية منقوشة.

ثامنًا : أثبتت الدراسة أن المجموعة الحضارية "ج" لم تختف بشكل كامل، بل اندمجت مع سكان الحضارات المجاورة مثل الحضارة المصرية، ولعل هذا التفاعل المجتمعي قد أدى تدريجيًا إلى استيعاب بعض التقاليد والعادات الثقافية من الحضارات الأخرى، مما أسهم في زوال الهوية المميزة للمجموعة الحضارية"ج" .

ملحق الصور والخرائط والأشكال:

التاريخ قبل الميلاد	النوبة السفلى	النوبة العليا	مصر
٣٥٠٠ – ٣١٠٠ ق.م.	المجموعة الكلاسيكية أ	ما قبل كرمة	قبل الميلاد
٣١٠٠ – ٢٩٠٠ ق.م.	نهاية المجموعة أ	ما قبل كرمة	قبل الميلاد
٢٩٠٠ – ٢٤٠٠ ق.م.	(توقف/غير مؤكد)	ما قبل كرمة	بداية الأسرات/ الدولة القديمة
٢٤٠٠ – ٢٠٥٠ ق.م.	المجموعة ج IA,IB	بداية حضارة كرمة	الدولة القديمة/ فترة الانتقال الأولى
٢٠٥٠ – ١٧٠٠ ق.م.	المجموعة ج IIA,IIB	كرمة الوسطى	الدولة الوسطى
١٧٠٠ – ١٥٥٠ ق.م.	المجموعة ج المرحلة الثالثة III	كرمة الكلاسيكية	فترة الانتقال الثانية

(شكل١) جدول بالمجموعات النوبية وما يقابلها فى مصر، نقلاً عن:

Buzon, M. R, *Nubian identity in the Bronze Age Patterns of cultural and biological variation," Bioarchaeology of the Near East"*, (Purdue University, USA, 2011), 25.

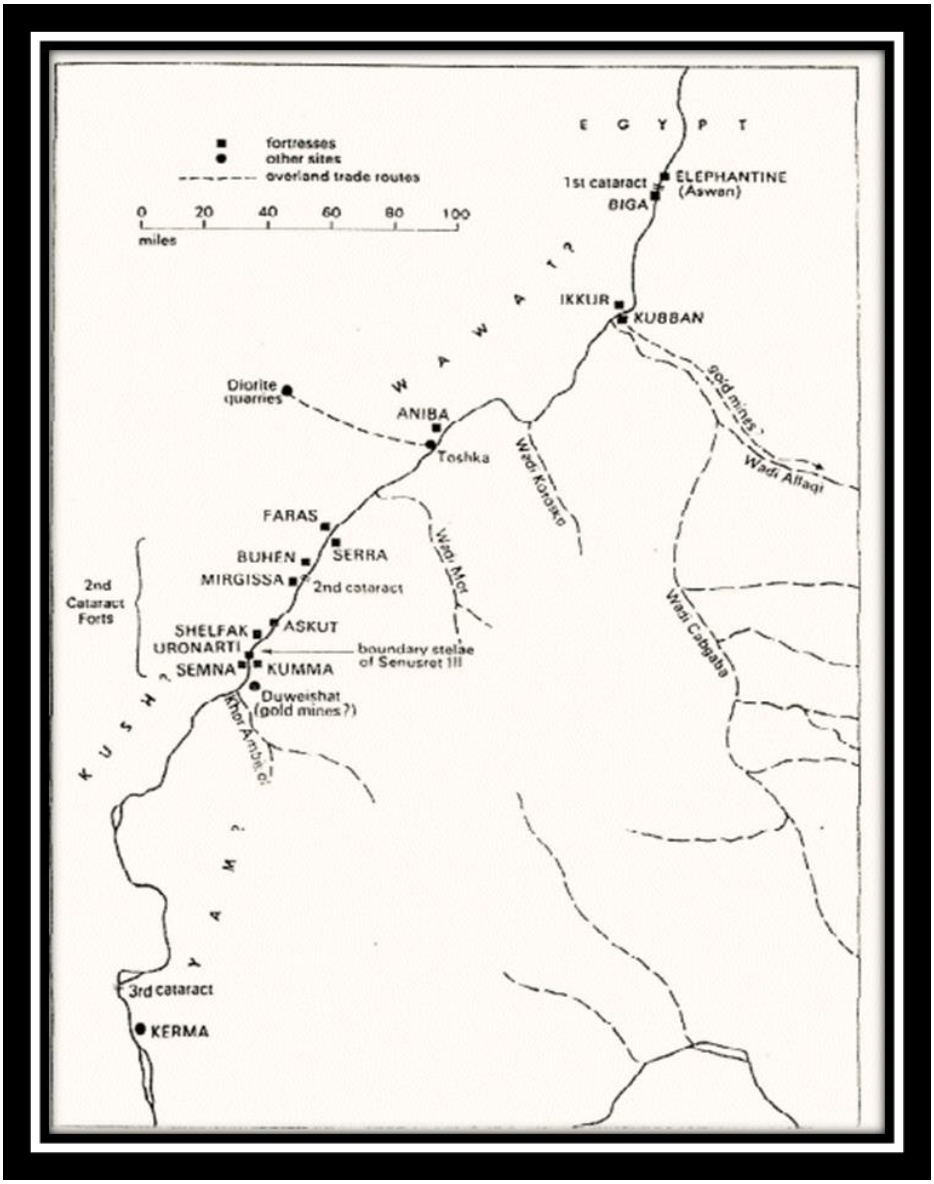

(شكل٢- أ) خريطة للمواقع الإستراتيجية بالنوبة خلال عصر الدولة الوسطى (مناجم- محاجر- موانئ- طرق- قلاع وحصون)، نقلاً عن:

خالد شوقى البسيونى، عمارة حصون وقلاع الدولة الوسطى فى النوبة السفلى، *مجلة الإتحاد العام للآثاريين العرب* ١٦، ٢٠١٤، ٩٧٥.

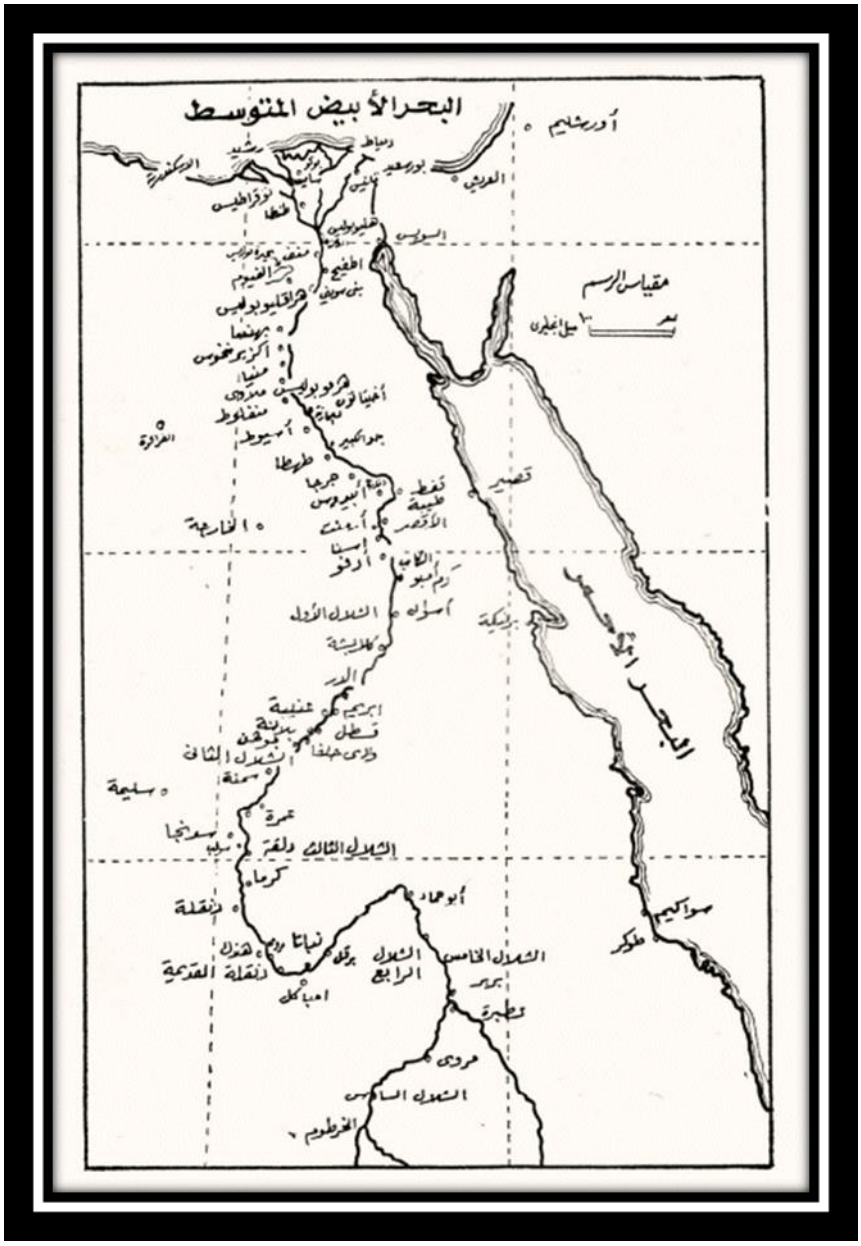

(شكل ٢–ب) خريطة وادى النيل (مصر والسودان)، نقلاً عن:

وولتر إمري، مصر *وبلاد النوبة*، ترجمة تحفة حندوسة، مراجعة عبد المنعم أبو بكر، (القاهرة، ٢٠٠٩)، ٨.

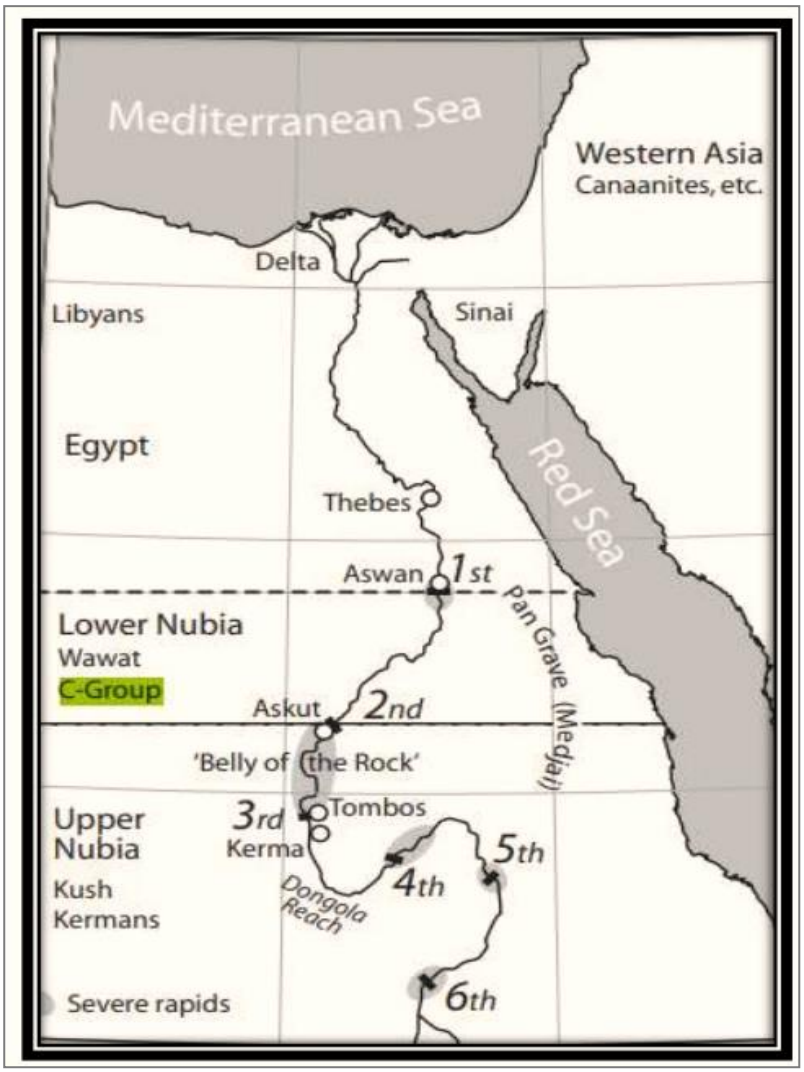

(شكل ٣) خريطة تبرز موقع المجموعة "ج" بالنوبة نقلاً عن:

Smith, S. T., *Wretched Kush: ethnic identities and boundaries in Egypt's Nubian empire*, (Psychology Press, 2003), 3.

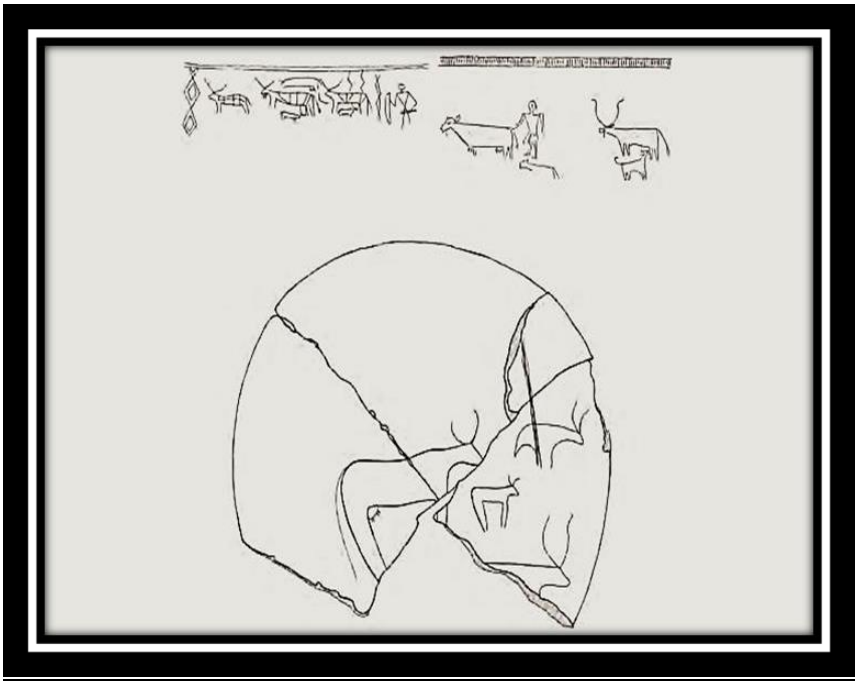

(شكل ٤) تمثيلات الماشية- أعلى اليسار: جرة من القبر رقم ٩٤ في المقبرة ١١٥ في قرطة. أعلى اليمين: جرة من المقبرة N في عنيبة بالأسفل: لوحة جنائزية بها ماشية. نقلا عن :

Hafsaas, H., *The C- Group People in Lower Nubia*, 160, fig. 9.2.

(شكل ٥) إناء فخارى ينتمى لحضارة المجموعة "ج"، نقلاً عن:

سامية بشير دفع الله، *تاريخ الحضارات السودانية القديمة"منذ أقدم العصور وحتى قيام مملكة نبته"*، (جامعة إنديانا، ١٩٩٩)، ٥٦.

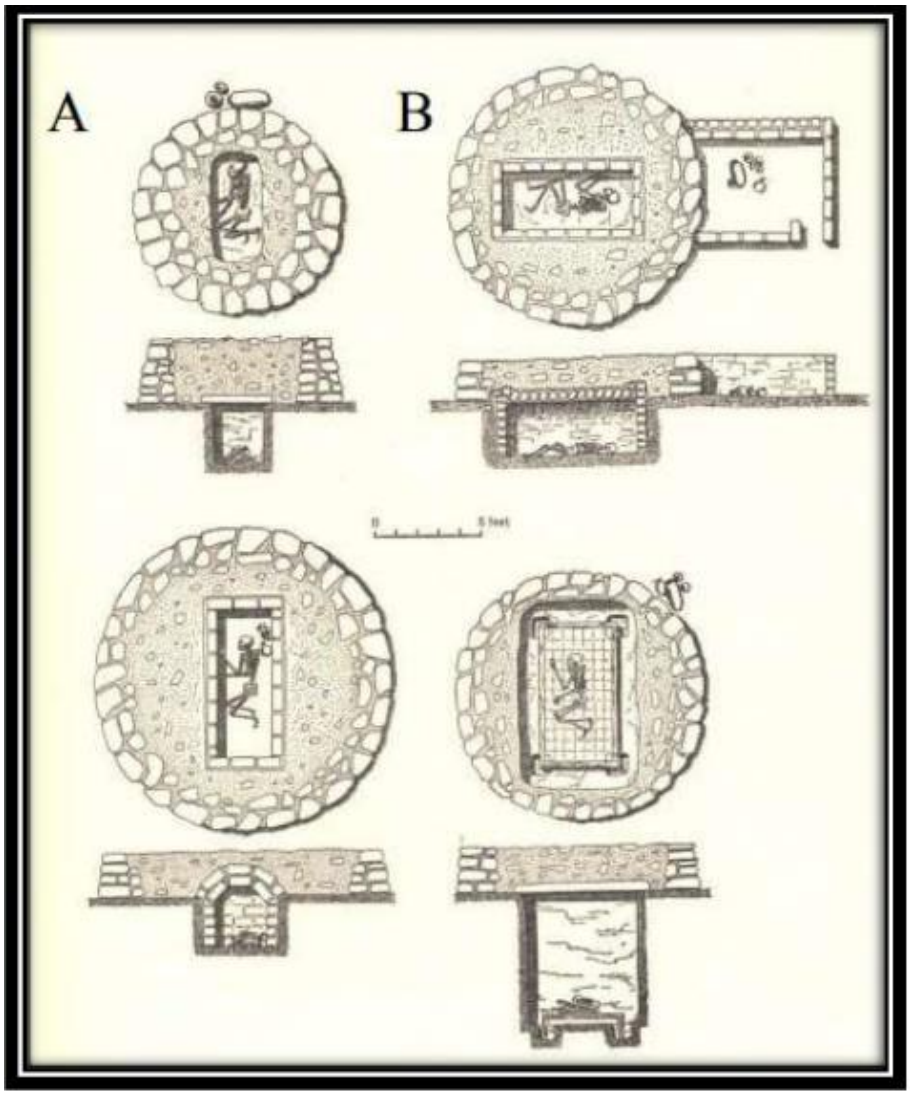

(شكل ٦) يوضح أنماط الدفن فى مقابر المجموعة "ج" بالنوبة السفلى، نقلاً عن:

Britton, Lauren R. *A biocultural analysis of Nubian fetal pot burials from Askut, Sudan*, (University of Central Florida, 2009), 24.

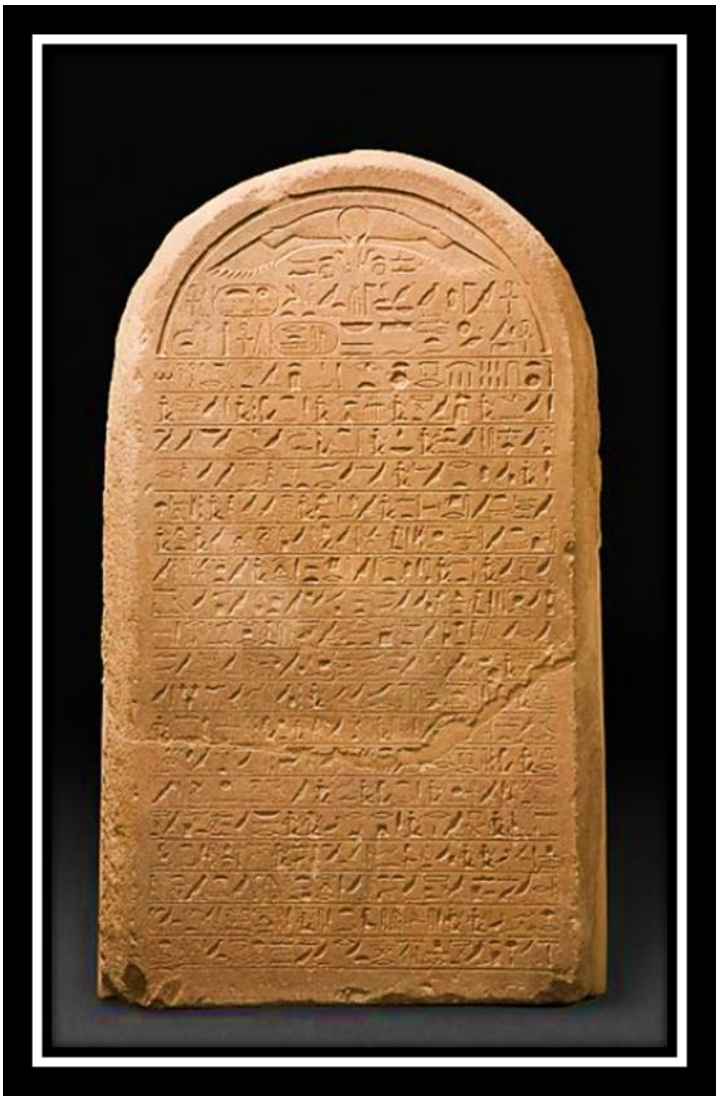

(شكل٧) لوحة سمنة الكبرى – عصر سنوسرت الثالث، نقلاً عن:

Shaw, I., *The Oxford History of Ancient Egypt*, (Oxford University Press 2003),155.

وكذلك: https://www.metmuseum.org/art/collection/search/591230

(شكل٨) أحدى الخادمات النوبيات تحمل حقيبة- مقبرة "خنوم حتب الثانى"- بنى حسن- الأسرة الثانية عشرة، نقلاً عن:

Shafik, S., Representations of Distinct Physical Features in Wall Scences of The Old and Middle Kingdoms, *International Journal of Tourism and Hospitality Management,* Volume 3, Issue 2, 2020, 207.

المراجع العربية والمترجمة:

- أسامة عبد الرحمن النور، *دراسات في تاريخ السودان القديم ، نحو تأسيس علم الدراسات السودانية*، (أم درمان، ٢٠٠٦).
- أمينة عبدالفتاح محمد السودانى، المناجم والمحاجر في مصر القديمة، منذ بداية الدولة القديمة وحتى نهاية الدولة الحديثة)، رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة طنطا، (٢٠٠٠).
- جون ويلسون، *الحضارة المصرية* ، ترجمة أحمد فخري، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، ١٩٥٥).
- حسام حسن محمد، *تجارة مصر الخارجية منذ أقدم العصور وحتى نهاية الأسرة الثانية عشرة*، رسالة ماجستير غير منشورة، (كلية الآثار – جامعة القاهرة، ١٩٩٧).
- حنان عبدالحكيم إسماعيل، *نشر بعض أواني فخار "المجموعة – ج Group–C " من مكتشفات البعثة الألمانية بقرية عنيبة القديمة بالنوبة السفلى عام ١٩٣١م*، حولية الاتحاد العام للآثاريين العرب، العدد ٢٦،(٢٠٢٣م)
- خالد شوقى البسيونى، عمارة حصون وقلاع الدولة الوسطى فى النوبة السفلى، *مجلة الإتحاد العام للآثاريين العرب ١٦، ٢٠١٤*، ٩٧٣–٩٧٥.
- رجب عبد اللطيف محمد، دور الدوريات العسكرية المصرية فى فرض السيطرة الاستراتيجية على بلاد النوبة خلال عصر الدولة الوسطى(٢٠٥٢–١٧٨٥ ق.م تقريباً)، *مجلة وادى النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية، مجلد ٢٨، ٢٠٢٠*.
- زكريا رجب عبد المجيد، التاريخ المصري القديم ،الجزء الأول، منذ فجر التاريخ وحتى بداية عصر الدولة الحديثة، (الاسكندرية ، ٢٠٠٩).
- سامية بشير دفع الله، *تاريخ الحضارات السودانية القديمة "منذ أقدم العصور وحتى قيام مملكة نبته"*، (جامعة إنديانا، ١٩٩٩).

- سليم حسن، *مصر القديمة "تاريخ السودان المقارن إلى أوائل عهد بيعنخى"*، (القاهرة، ١٩٩٨).
- عبد الله حسين، *السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية*، الجزء الأول، (القاهرة، ٢٠١٣).
- نبيلة محمد عبدالحليم ، *معالم التاريخ الحضارى والسياسى فى مصر الفرعونية*، الاسكندرية، ١٩٨٨).
- سليم حسن، *مصر القديمة* ،ج ١٠، تاريخ السودان المقارن إلى أوائل عهد بيعنخى، (القاهرة ، ١٩٩٤).
- علاء الدين قابيل، الإدارة المصرية للنوبة فى عصر الدولة الوسطى، (المجلة العلمية بكلية الآداب، جامعة طنطا)، العدد ٢٤،(٢٠١١)، ٩٧١-٩٧٢.
- عمرو حسين وآخرون، ثقافة المجموعة الثالثة الغامضة فى النوبة "كشف أصولها، تحليل الإطار الزمنى وعلاقته بالثقافات المعاصرة، *مجلة البحوث والدراسات الإفريقية ودول حوض النيل*، المجلد ٦ العدد ١ أكتوبر ٢٠٢٣، ١٤٦-١٥٣.
- فرانسوا دوما، *حضارة مصر الفرعونية*، ترجمة ماهر جويجاتى، (القاهرة، ١٩٩٨).
- كريستيان ديروش نوبلوكور، *أسرار معابد النوبة*، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، (القاهرة، ٢٠١٠).
- محمد إبراهيم بكر، *تاريخ السودان القديم*، (القاهرة، ١٩٩٠).
- محمد بيومى مهران، *تاريخ السودان القديم*، (الاسكندرية، ١٩٩٤).
- منة الله حمدى إبراهيم، *أنشطة ملوك النصف الثانى من الأسرة الثامنة عشرة فى النوبة من خلال الشواهد الأثرية*، رسالة ماجستير غير منشورة، (كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠٢٠).

- ناصر مكاوى وآخرون، القبائل النوبية خلال عصر الدولة القديمة، *مجلة وادى النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية*، ٢٩،(2021) ، ٩٤٤.
- نجم الدين محمد شريف، *النوبة قبل نباتا ، في تاريخ افريقيا العام*، المجلد الثاني، (اليونسكو،١٩٨٠)، ٢٥٤.
- وولتر إمري، *مصر وبلاد النوبة*، ترجمة تحفة حندوسة، مراجعة عبد المنعم أبو بكر، (القاهرة، ٢٠٠٩).

المراجع الأجنبية

- Adams, W., *Nubia "Corridor to Africa*", (London, 1977).
- Anderson, W, *The Significance of Middle Nubian C- Group Mortuary Variability, ca. 2200 B.C to ca. 1500 B.C*., Vol. I, PhD of Philosophy, (McGill University, 1996).
- Bates, H., *The Eastern Libyans*, (London, 1914).
- Borchardt, L., *Altägyptische Festungen an der Zweiten-Nilschwelle*, (Leipzig, 1923).
- Breasted, J., H., *Ancient Records of Egypt*, Vol I, (The University of Chicago Press, 1906).
- Britton, Lauren R., *A biocultural analysis of Nubian fetal pot burials from Askut, Sudan*. (University of Central Florida, 2009).
- Brown, A., "Climate Change in Ancient Nubia", *Journal of Environmental History*, 25 (3), (2018).
- Buzon, M. R,. *Nubian identity in the Bronze Age Patterns of cultural and biological variation," Bioarchaeology of the Near East"*, (Purdue University, USA, 2011).
- Callender, G., *The Middle Kingdom Renaissance. Shaw*, I. The Oxford History of Ancient Egypt, Oxford University, 2000.
- Davis, E., *"Cultural Integration in Ancient Civilizations",* Economic Quarterly, 30(4), (2016).

- De Buck, A., *Egyptian Readingbook*, (Chicago,1948).
- Emery, W., B., and Kirwan, L., P., T*he Excavations and survey between Wadi es-Sebua and Adindan 1929-1931,* (Le Caire, 1953).
- Ferreira, E,"*The Lower Nubian Egyptian Fortresses in the Middle Kingdom: A Strategic Point of View*", *AJH, Vol, 5, No, 1*, (2019).
- Gatto, M. C, *Egypt and Nubia in the 5th–4th millennia BCE: A view from the First Cataract and its surroundings, British Museum Studies in Ancient Egypt and Sudan*, 13, (2009).
- Gardiner, A., *Egypt of the Pharaohs*, (Oxford University Press, 1961).
- Haeny,G, *Rapport Préliminaire sur les Fouilles à Ouadi el Sebouâ Fouilles en Nubie, Organisme Général des Imprimeries Governementales* ,Cairo,1963
- Hibbs, A.C., Irrigation and Infection" A Bioethnography of Schistosomiasis in Ancient Nubia", (Emory University 2010).
- Johnson R., "Agricultural Production in Ancient Nubia." *Journal of Archaeological Science, 40*, (2017), 70-90.
- Johnson, R., "Internal Conflicts in Nubian History." *Journal of African Studies, (2017),* 40(2), 74-90.
- Keating, R., *Nubian Rescue*, (London, 1975).
- Lacovara, P., "*Ancient African kingdoms on the Nile Nubia*", (New York ,1996).
- Lawrence, A, W, "Ancient Egyptian Fortifications", *JEA, Vol, 51, (1965),* 72.
- Lobban, R. A., *Historical Dictionary of Ancient and Medieval Nubia*, (USA, Scarecrow Press, 2004).
- Mokhtar, G., *"General History of Africa II."* (1981), 252.
- O'Connor, D,. *Ancient Nubia: Egypt's Rival in Africa*, (University of Pennsylvania. 1996).
- Pynegar, H, *How Egypt's Second Cataract fortresses in Nubia were used primarily to pacify the local population*, Dissertation submitted as part of the degree in Ancient

History, (Birmingham,2014).

- Redford, D. B., *From slave to pharaoh. The black experience of ancient Egypt*, (London, 2004).
- Redford, D., *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt,* Vol. II, (New York, 2002).
- Reisner, G, A, *"Ancient Egyptian Forts at Semna and Uronarti"*, BMFA, Vol, 27, (1929).
- Reisner, G., *Excavations at Kerma*, (Cambridge, 1923).
- Shafik, S., Representations of Distinct Physical Features in Wall Scences of The Old and Middle Kingdoms, *International Journal of Tourism and Hospitality Management,* Volume 3, Issue 2, 2020.
- TöröK, L, Between Two Words, The Frontier between Ancient Nubia and Egypt 3700 B.C – AD 500, (Leiden, 2009).
- Klemm, D., Klemm, and Murr, A., *Gold of the Pharaohs–6000 years of gold mining in Egypt and Nubia*. *Journal of African Earth Sciences* 33.3-4 (2001).
- Köpp-Junk, *Heidi. "Mobility, Foreignness, and Integration in Ancient Egypt - Mobilität, Fremdheit und Integration im Alten Ägypten." In Tagungen des Landesmuseums für Vorgeschichte Halle*, Band 17, 2017.
- Knoblauch, C, and Laurel B. "Evolving communities: the Egyptian fortress on Uronarti in the late Middle Kingdom." *Sudan & Nubia* 21 (2017).
- Smith, S. T, *Askut and the Role of the Second Cataract Forts*, Journal of the American Research Center in Egypt, Vol. 28 (1991).
- Smith, J., *Trade and Economy in Ancient Egypt*, (Cairo, 2020).
- Smith, S. T., *Wretched Kush: ethnic identities and boundaries in Egypt's Nubian empire*, (Psychology Press, 2003).
- Smith, S., T., "*Nubia and Egypt: Interaction, Acculturation, and Secondary State Formation from the Third to First Millennium B.C." In Studies in Culture Contact: Interaction,*

Culture Change, and Archaeology, edited by James G. Cusick, 256-271. Center for Archaeological Investigations, Occasional Paper No. 25,(Southern Illinois University, 1998).

- Stevenson, A, "*The A-Group Cemetery at Tunqala West*", The Journal of Egyptian Archaeology 98.1 (2012).
- Trigger B., *History and Settlement in Lower-Nubia*, (London, 1965).
- Trigger, B., *Nubia under the Pharaohs*, (London, 1976).
- Welsby, D., A., *The Kingdom of Kush: The Napatan and Meroitic Empires,* (Markus Wiener Publishers, 2004).
- Sayed, M. M., *Smntyw "Prospectors" in the Middle Kingdom of Egypt,* Journal of the Facuty of Archaeology, 25, (2022).
- Williams, B, *Serra East and the mission of Middle Kingdom fortresses in Nubia,* Gold of Praise: Studies on Ancient Egypt in honor of Edward F., Chicago: Oriental Institute,1999.
- Winlock, H., E., "The Metropolitan Museum's Egyptian Expedition", *The Metropolitan Museum of Art Bulletin*, vol. 9, 43.

مواقع الإنترنت:

- https://www.penn.museum/documents/publications/expedition/14-1/Ancient.pdf
- https://www.metmuseum.org/art/collection/search/591230